# دولة الإرهاب

دولة الإرهاب
رؤية سياسية
طارق إسماعيل
الإسكندرية : الحسناء للنشر والتوزيع
**الطبعة الأولى : ٢٠١٨**
**ISBN 978 -977-6535-65-7**
**رقم الإيداع : ٢١٩٣١ / ٢٠١٨**
ديوى : ٣٢٠
١٣٦ ص ، ٢٠ سم

---

**{ جميع الحقوق محفوظة © }**

**الإسكندرية ، ج . م . ع**
**٠١٥٥٣١٢٩٣٦٣**
**٠٣/ ٥٩٣٠٥٦٧**
**المدير العام :** عادل أبو الأنوار

---

**المراجعة اللغوية :** عادل أبو الأنوار
**الإخراج الفنى :** أمير مصطفى

# دولة الإرهاب

---

## رؤية سياسية

---

## طارق إسماعيل

حسناء للنشر

# مقدمة

يحاول البعض تصوير الإرهاب على أنه عدوى جاءت من الخارج، أفكار مسمومة اقتحمت عالمنا، آراء تسللت إلى بيوتنا، مفاهيم خاطئة وجدت أيادي آثمة نفذت مخططاتها وكلها أمور واردة، لكن المؤكد أن كل ذلك ما كان ليحدث لو لم يجد مجالا خصبًا سمح له بذلك، تربة جيدة نبت فيها، زرع ترعرع ووجد من يحصده بل ويسوق له.. هكذا الإرهاب يدخل حجرة المنزل لينتشر بداخله، ينطلق من البيت ليملأ الحارة، يطفو في الميادين ويصبح وباءً وللأسف كل ذلك في ظل تشخيص خاطئ ومعالجة فقدت رؤية العلاج الصحيح.

والمؤكد أن الإرهاب ما كان ليطفو على السطح لولا أن أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية ساعدت على ذلك فتركته يزحف مثل الثعبان ليلدغ في جسد الوطن فنشر سمومه بين ربوع أمة مثقلة بالهموم فأضاف عبئا ثقيلاً على عاتقها ، تعاملنا بخفة وسذاجة أحيانا مع الأمر واستخدمنا القوة تارة أخرى في غير موضعها وما بين اللين فترات والقسوة سنوات لم نستطع مواجهة الإرهاب الذى يحتاج معالجات فكرية ،ثقافية ، فنية ، اقتصادية و اجتماعية ومن قبلها أسرية وتنتهى بالمواجهات الأمنية التي تصدرت

المشهد في خطأ فادح ارتكب من دولة تسعى للوقوف على قدميها من أجل أبنائها وتحقيق أحلامهم .

نحن زرعنا الإرهاب في أوطاننا وتركناه يترعرع حتى أصبح له جذور صعب اقتلاعها وحان الوقت لكى نضع أسس المواجهات والعلاج الصحيح والبداية في التشخيص بالعرض الموضوعى للمرض الخبيث الذى كاد ان يستشرى في ربوع الوطن لولا أن هناك من وقف وتصدى له قبل أن يمتد ليحصد الأخضر واليابس .

ونحن في هذا الكتاب نعرض تاريخا ووقائعاً وآراءً وأفكاراً لعلها تكون خطوة في طريق الإصلاح ، بداية للمواجهة ، محاولة لوضع أسس ، رؤية من كاتب صحفى عايش كل التيارات السياسية وأراد أن يساهم ولو بإطلالة على الواقع الحقيقى لمواجهة الإرهاب.

كما نعرض في الجزء الثانى من الكتاب مجموعة من المقالات تحدثنا فيها عبر سنوات عديدة وممتدة عن الإرهاب والإخوان في مختلف الصحف القومية والحزبية والمستقلة سواء قبل ٢٥ يناير أو بعدها وفى وجود الإخوان كمعارضة او عندما استولوا على الحكم وكلها تشير بانهم أهم صناع الإرهاب واعمدته الأساسية ومن خلالهم انتشر وازدهر.

مقالات تعرض أوجه الحلول وكيفية المواجهة حتى لانقع في فخ دولة الإرهاب .

# الجزء الأول

* دولة الإرهاب

# الفصل الاول

## جماعة الإرهاب

مع نهاية الأربعينيات من القرن الماضي بدأت حكومات مصر في ذلك الوقت تدرك أن الجماعة التي ظهرت باسم الدين تحت مسمى الإخوان المسلمين ليست جماعة دعوية وإنما هي جماعة سياسية هدفها الأساسي الحكم والدخول في متاهات السياسة والسيطرة على مقاليد الأمور، بل أكثر من ذلك أنها استخدمت القوة والبطش والإرهاب تحت مسميات عديدة.. أعداء الدين مرة، الحكام الكفرة، إقامة شرع الله، وكلها ألفاظ مطاطية خدعوا بها الشباب الذى جرى وراءهم ظنا أنه يقيم حدود الله الغائبة، ولا شك أن المناخ في ذلك الوقت لعب دورًا كبيرًا، فقد كانت الظروف مهيأة لنشأة الإرهاب والتطرف حيث الحرب العالمية الثانية التي تجتاح العالم والتي تسببت في فقر وبطالة ليس في مصر فقط بل في العالم كله، كابوس الاحتلال الإنجليزى الجاثم على صدر الوطن، أوضاع اجتماعية غير عادلة بين فئات الشعب المختلفة.

كل ذلك ساعد على انضمام الكثير من الشباب لجماعة ادعت أنها تدعو للدين والرحمة والإخاء وهي أبعد ما تكون عن ذلك، لكن

سرعان ما تكشفت الحقائق بقتل الخازندار وأحمد ماهر والنقراشي وتفجيرات في المحلات العامة وقتل للأبرياء ومحاولات اغتيالات عدة، كل ذلك جعل هناك شعور بأن الجماعة التي ظهرت ما هي إلا جماعة إرهابية تريد فرض نفسها بالقوة والبطش تحت مزاعم تطبيق شرع الله مع أن الإسلام هو دين الرحمة والمغفرة والتسامح.

لذلك جاء قرار حل الجماعة واعتقال قياداتها، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى بعد مقتل حسن البنا مرشدهم، ورغم أن حكومة الوفد أفرجت عن الكثير منهم لكن الصورة الذهنية للجماعة تغيرت تمامًا وأصبحت تصنف على أنها جماعة إرهابية، لتأتي ثورة ١٩٥٢ وكان من بين ضباطها عناصر تدين بالولاء للإخوان، ونجحوا في إقناع عبد الناصر ورفاقه بفك الحصار عن الإخوان، وضرورة تواجدهم لدعم الثورة والضباط، وبالطبع أي ثورة في البداية تحتاج إلى التفاف الجميع حولها، فكانت الموافقة ظنا أن صفحة جديدة ستكتب وعهدًا جديدًا للجماعة سيبدأ، لكن الواضح أن الجماعة لم تكن تخضع لأهواء شخص أو تصور مرشد، فحسن البنا الذى زرع بذرة الإرهاب وجد من يرويها ويسقيها ويحميها ويدافع عنها ويحصدها بل وينثر بذورها في كافة بقاع الوطن، حيث بدأت الطلبات والإملاءات والشروط على رجال الثورة، فكان الجواب بالرفض من عبد االناصر لعدة أسباب: أولها أن رجال الثورة رفضوا أن يكون لهم شركاء في الحكم أو أوصياء

عليهم وإنما كانوا يبحثون فقط عن الدعم فوجدوا أن هناك من يطلب الحكم مقابل الدعم وهو أشبه بالنفط مقابل الغذاء، أضف إلى ذلك أن نوايا الإخوان العدوانية بدأت تظهر وتحاول استغلال البعض لإحداث فتنة داخل الجيش، وظهر ذلك في أزمة مارس ١٩٥٤ ثم محاولة اغتيال عبد الناصر.

كل ذلك سرد تاريخي، لكن الواقع يشير بأن عبد الناصر بعد أن أدرك أبعاد مخططات الإخوان وإرهابهم بدأ يتعامل معهم على أنهم جماعة إرهابية، فكانت الإعدامات والملاحقات والمتابعات والسجون وكلها أمور تهدف في المقام الأول لحماية دولة تريد أن تبني نفسها، وطن يرفض الدخول تحت حكم الميليشيات، ولعل قصة وجود أحد محاولي اغتيال عبد الناصر عام ١٩٥٤ ضمن السكرتارية الخاصة به توضح إلى أي مدى أن الثورة ورجالها لم يكن هدفهم تصفية الإخوان أو التنكيل بهم بقدر القضاء على الإرهابيين، حيث اكتشف عبد الناصر أن المتهمين الثالث والرابع المحكوم عليهما بالإعدام كانا من الفدائيين وليس لهما صلة بالإخوان وإنما تعرضا لخدعة من الجماعة بأن عبد الناصر عميل للإنجليز، وعلى هذا اشتركا في محاولة اغتياله، وجاء قرار عبد الناصر الرائع بالعفو عنهما ليؤكد أنه لم يكن يحمل ضغائن شخصية أو ميول عدوانية لأي فرد اختلف معه بل تعامل بمنهج

أساسي في الإسلام بالعفو والتسامح، منهج أدركه ناصر ولم تعرفه جماعة الإرهاب والتطرف.

لكن هل كان ناصر محقًا بعد ذلك في الإفراج عنهم في الستينات وعودتهم للساحة السياسية مرة أخرة؟ ثم اكتشافه أنهم يخططون لاغتياله من جديد.. بالتأكيد أخطأ ناصر ورفاقه في ذلك لأنهم أعادوا للحياة من جديد روافد كادت تنقطع، أوصلوا خيوطًا على وشك التمزق والانتهاء، أقاموا جسورًا قديمة كانت على حافة الانهيار.

وبنفس الأسلوب الذي حدث في الستينات فعل الرئيس السادات ثم الرئيس مبارك وحتى بعد ٢٥ يناير٢٠١١ هناك من ظن أن الإخوان هم الحل ليكتشفوا الحقائق المرة بتفجيرات سيناء والعبوات الناسفة في كل ميادين مصر وقتل الضباط والأبرياء وحرق في المنشآت وتدمير في المؤسسات طالت مساجد المسلمين وكنائس الأقباط فلم يسلم أحد من إرهابهم، فأصبحنا أمام جماعة إرهابية لا تعرف معنى الحكم الرشيد ولا المنهج العلمى في الحوار، وجدناهم يعتدون على زملائهم في البرلمان مثل ما حدث مع أبو العز الحريرى - رحمة الله عليه – النائب اليساري وهو على مشارف السبعين بقيام مليشياتهم بالاعتداء عليه داخل سيارته ومعه زوجته لمجرد خلافه في الرأي معهم فلم يسلم الرجال ولا النساء من إيذائهم، حاصروا مدينة الإنتاج الإعلامى وحاولوا الفتك

بمن فيها تحت زعم مواجهة أعداء الله والدين وشياطين الإعلام وكان هناك ملائكة للإعلام مؤيدون لهم.

هكذا الجماعة إرهابية في كل شيء، في السياسة اغتالوا كل من تصدى لهم وفشلوا في مواجهته، في الإعلام أرادوا إسكات الأصوات ومحوها بالقوة، تحت قبة البرلمان لا صوت يعلو فوق صوت المرشد وأتباعه ورجاله وغير مسموح لغير ذلك، وهكذا ديمقراطيتهم في إرهابهم للآخرين وحريتهم في القضاء على معارضيهم وقوتهم في استخدام أبشع أنواع التنكيل.. جماعة الإرهاب عنوانها والقتل منهجها والتلاعب بالدين سياستها، وأمام كل ذلك تجد على مدار سنوات طويلة أيادي تصفح ونوافذ تفتح وطرق تمهد لهم للعودة من جديد.

أنه التخلف في المواجهة فقد أعطى حكامنا السابقون أسلحة العودة لهؤلاء من خلال قصص وأكاذيب وهمية اخترعوها منها أن محاولة اغتيال عبد الناصر تمثيلية، ولمَ لا وهو الذي أفرج عنهم؟ وبالطبع عند ذكر هذه الحكايات والشائعات ستجد من يصدقها ويروج لها متجاهلا أن الرجل أراد العفو والتسامح عن جريمة في حقه لكنه أخطأ الطريق.

فما فعله هؤلاء كانت جرائم في حق الوطن، كوارث كادت تعصف بأمة، مصائب نال منها الكثيرين أذى بلا سبب أو مبرر.

الكارثة أن ناصر لم يخطئ وحده وإنما توالت الأخطاء من حكامنا، وكان هناك شيطان يهمس لهم بالتعاون مع جماعة الإرهاب، فالسادات الداهية السياسية أعادهم للحياة وأفرج عنهم في مشهد مثير وبحوار مع مرشدهم عمر التلمساني، حيث عادت جماعة الإخوان لتشكل ميليشيات من الجماعة الإسلامية والجهاد والتكفير والهجرة والفنية العسكرية كلها خرجت من عباءة الإخوان، وأتذكر أن أحد قيادات الفنية العسكرية ذكر لي أنه تم تجنيده في منزل زينب الغزالي وأن جماعة الإخوان وما حدث لهم من إعدامات واعتقالات كان سببًا في رغبتهم في التخلص من السلطة القائم على رأسها السادات، والغريب أن نفس القيادي ذكر لي أنه أدرك بعد ذلك خطأه الفادح وأن السادات كان أعظم من تعامل مع التيارات الإسلامية.

وجاء مبارك بعد أن اغتيل السادات على يد من أفرج عنهم ليفتح لهم الطريق هو الآخر ويتعامل معهم بأسلوب الشد والجذب والترهيب والترغيب، ثم وصل لحد المهادنة والاتفاق معهم على تمثيل برلمانى بلغ الذروة عام ٢٠٠٥ بدخول ٨٨ نائبًا من جماعة الإخوان تحت قبة البرلمان. أي هزل أصبحنا فيه؟ تركوا المفكرين والعلماء والأدباء ورجال الفكر والسياسة وأساتذة الجامعة، وبدلا من أن يستعينوا بهم سمحوا بدخول الجهل والتخلف والإرهاب لمجلس الشعب وقتها لكي يبث هؤلاء سمومهم وينشروا آراءهم

وأفكارهم ويدخلوا في مفاصل دولة فقدت بوصلتها ورؤيتها في مواجهة إرهاب حقيقى بدأ يرفرف ويزدهر وتتفتح أزهاره في ربوع وطن أصبح مليئا بنباتات الشوك الإرهابية بعد أن كان مغطى بورود المفكرين وأزهار الأدباء ورياحين الشعراء القمم لنجد أدعياء الدين الجهلة والفشلة والمتطرفين، والأغرب أن تفتح لهم القنوات وتترك لهم المساحات، وأبلغ دليل على ذلك صفوت حجازى الذى كان يعرض له في التليفزيون برامج شبه يومية وندوات في كل مكان.

مصر بلد الأزهر والشيوخ الأجلاء والعلماء أصبح المتطرفون والفاشلون والمدعون أصحاب مكانة وكل ذلك برعاية حكومات ودولة ظنت أنها تواجه الإرهاب باللين فكانت النتيجة أنها أصبحت ترعى هذا الإرهاب وتساند فيه دون أن تدرى أنها فتحت أبوابها على مصراعيها لدخوله.

# الفصل الثاني

## مواجهات خاطئة

انتشار الإرهاب وعكس تصور البعض لا يأتي نتيجة مناخ معين اقتصادي وسياسي واجتماعي فحسب، بل يساعد على انتشاره بعض المواجهات الخاطئة التي نقوم بها نحو جماعة التطرف والإرهاب، وبنظرة سريعة على تاريخ مصر الحديث أن أحد أسباب بزوغ فجر الإرهاب هو عدم التعامل الصحيح والحاسم مع جماعات الإرهاب.

والمؤسف أن البعض عقد الصفقات معهم وأقام العلاقات وفتح أبواب اللقاءات وأدار الحوارات معهم، وأذكر أن الوثائق الرسمية أكدت أن مؤسس جماعة الإخوان حسن البنا في الأربعينيات من القرن الماضي تقابل مع العديد من المسئولين سواء في الوزارات المختلفة والمتعاقبة ومع كبار القيادات بالقصر الملكى، ومعظمهم كانوا يخطبون ود الجماعة وينتظرون البركة منه وكأنه واحد من أولياء الله الصالحين، ولم يفطن هؤلاء لأن مقابلاتهم وحواراتهم أعطت له شرعية وأوجدت للجماعة مكانة داخل المجتمع وجعلتهم سريعًا يفكرون في الترشح للانتخابات وتولي السلطة والمشاركة فيها، ولما حاول البعض التصدي لهم كانت

الاغتيالات التي تهدف لتهديد أي فرد يفكر في الوقوف أمامهم أو مواجهة الجماعة.. رفضهم أحمد ماهر فقتلوه، وتصدى لهم النقراشى فاغتالوه، وفهمهم النحاس فحاولوا التخلص منه.. لم يتركوا مكانا إلا أشاعوا فيه الخوف والرهبة.. استغلوا مناخًا مرتبكا وأوضاعًا سياسية سيئة واحتلالا بغيضًا تحت عباءته حاولوا تبرير كل شيء.. فهم يقتلون لطرد الإنجليز ويغتالون عملاءهم ويتخلصون من رجالهم.. أكاذيب وحجج واهية حاولوا إقناع الرأي العام بها فلم يعرف أحد أن أحمد باشا ماهر كان عميلا أو النقراشي خائنا، كما أن تاريخ النحاس كان يؤكد أنه رجل وطني من الطراز الأول.

هكذا أخطأت قيادات الأربعينيات عندما تعاملوا مع جماعة الإرهاب بفتح نوافذ الحوار وأحيانا التقرب إليهم بهدف الخلاص من منافسيهم دون إدراك أن العصا التي يستخدمونها ستكون أحد أدوات ضربهم في المستقبل.

وبنفس النظرة الضيقة جاء الرئيس السادات ليستخدم هؤلاء في مطلع السبعينات من القرن الماضي وهم القابعون في السجون حيث أفرج عنهم وفتح لهم الأبواب وأجرى معهم الحوارات اعتقادًا منه أنهم سيكونون في ظهره أمام اليساريين الذين ظن أنهم تغلغلوا في مفاصل الدولة، وكان لا بد من إيجاد تنظيم بديل يواجههم، فكانت الرغبة في عودة الجماعة اعتقادًا أن لديهم قدرة المواجهة والقضاء على اليسار من خلال الدين، لكن السادات أدرك

أنه ارتكب خطأ فكان قراره بعودة الأحزاب، فأنشأ حزبًا جديدًا ليكون تنظيم الدولة وهو الحزب الوطني، فكانت النتيجة تحالف اليمين الديني واليسار معا ضده، بمعنى أن السادات بدلا من أن يقضي على اليسار فإنه وحد الجبهات في مواجهته لتصل الذروة في سبتمبر ١٩٨١ وتنتهى بقيام جماعات الإرهاب باغتياله والقضاء عليه، مع أنه هو الذى أطلق سراحهم وأعطى مساحة كبيرة للحريات في عهده.

وكان أكبر خطأ للرئيس السادات أنه لم يحاول الاستعانة بمفكري ورموز اليسار الحقيقيين في بناء دولة حديثة مثل الدكتور/ إسماعيل صبري عبد الله، فؤاد مرسي، لطفي الخولي وغيرهم من الرجال الوطنيين المخلصيين مثل الدكتور/ محمود القاضي، فوضع الجميع في سلة واحدة وتعامل مع الأمر بشكل واضح وهدف أساسي وهو القضاء على اليسار والناصريين، ولعل ميله الفطري للتدين جعله ينحاز للجماعة ظنا أن بداية جديدة لها ستبدأ بتدين معتدل ومساندة حقيقية له، بينما التاريخ يؤكد أن الإرهاب لا يمكن أن يعدل عن طريقه أو يغير أفكاره ومبادئه، بل والمضحك أن جماعة الإخوان التي اكتشف الجميع في الأربعينيات أن لها تنظيمًا سريًا مسلحًا أصبح لديها في السبعينات عشرات التنظيمات المتطرفة السرية والمسلحة والإرهابية انتشرت في الصعيد والمدن المختلفة وزرعت العشوائيات ونمت في الزراعات، وزاد الأمر سوءًا أن الرئيس السابق مبارك فتح حوارًا مع الإخوان

بعد اغتيال السادات بعد أن أقنعه بعض من حوله أنهم جماعة معتدلة وليست مسلحة وتستطيع احتواء الجماعات المتطرفة الأخرى، ليأتي محمد البلتاجي القيادي الإخواني البارز المعروف عام ٢٠١٣ على مرأى ومسمع من العالم كله، ويثبت للجميع أن الإخوان مصدر الإرهاب، فبعد انحياز الجيش للشعب وإعلان بيان ثورة ٣٠ يونيو وخلع محمد مرسي أحد قياداتهم من كرسي الحكم أعلن البلتاجي أن كل ما يحدث في سيناء من قتل وتفجير واغتيالات وإرهاب يتوقف إذا أعادوا مرسي وبدون ذلك سيستمر الأمر، اعتراف رسمي واضح وصريح أنهم مصدر الإرهاب ومنبعه ومحركه.

هذه قضية أصبح لا خلاف ولا جدال فيها، لكن الأهم أن تصريحات البلتاجي أكدت أن كل ما قامت به الحكومات قبل ثورة ١٩٥٢ وحتى ٣٠ يوينو كانت معالجات خاطئة تسببت في كوارث باحتضان الإرهابيين وفتح حوارات معهم ومد الأيادي لهم.

ومن الغريب أن نفس الفكر والرأي بشأن فتح الحوارات معهم يعود ليحدثنا عنه البعض ويسوق لنا نفس المبررات التي قالتها من قبل حكومات وشخصيات ورجال اعتقدوا أنهم سيقضون على الإرهاب باحتضانه، مع أن التاريخ أكد أن الجماعة لم تقف إلا مع الإرهاب ولم تتوقف عنه لحظة، فتنظيمات القاعدة وداعش خرجا من عباءة الإخوان، ولعل في وجود أيمن الظواهري زعيم القاعدة وهو واحد من كوادر الإخوان أكبر دليل على ذلك.

جرائمنا في معالجة الإرهاب لم تتوقف عند احتضان الإخوان، بل الأخطر أننا سمحنا لهم عند غزو روسيا لأفغانستان بالسفر للخارج لكي يجدوا أيادي المخابرات الأمريكية والغرب تمتد لهم لتشكل منهم جماعات تعمل لصالحها ودربتهم على أعلى مستوى لدرجة أن جماعة الإخوان أصبح لديها جهاز أمني له قادته يعرف جيدًا كيفية التعامل مع مختلف الأجهزة الأمنية. ولمَ لا؟ وهم الذين أرادوا تعيين البلتاجي رئيسا لجهاز المخابرات العامة ثم فشلوا، ولما فشلوا طلبوا تعيينه رئيسًا لجهاز أمن الدولة، ثم قاموا بحله واستبعدوا منه أفضل العناصر وذلك بتعليمات من الجماعة، وبعد دراسة من البلتاجي نفسه والذي مارس دور وزير الداخلية في الإقصاء والاختيار.

أخيرًا فإن أكبر الكوارث التي قامت بها الدولة السماح لهم بدخول البرلمان، فوجود ٨٨ نائبًا عام ٢٠٠٥ يعني تحرك هؤلاء من خلال حصانة في كافة ربوع الوطن وداخل المؤسسات المختلفة والمصالح الحكومية والشركات والقطاعات العديدة، أصبحوا في المصنع والمسجد معًا، داخل الكلية والمدرسة، دخلوا مؤسسات الكهرباء والمياه وشركات البترول، زحفوا لكل القطاعات، ولمَ لا؟ بعد أن أصبح هناك اعتراف من الدولة بهم، سافروا للخارج وتعاملوا مع رؤساء دول وأقاموا العلاقات، ونحن نظن أننا نحتوى الإرهاب بينما هم ينسقون معه ويقيمون العلاقات بكل التنظيمات الإرهابية بدعم قوي حصلوا عليه من الدولة عندما أصبحوا نوابًا

فتحولوا من جماعة كانت إرهابية إلى شرعية، من محظورة لمقبولة، من جماعة محلية داخلية إلى دولية وعالمية ورسمية.

هكذا واصلنا ارتكاب الأخطاء والحماقات بلا دراية أو وعي، لذلك كان طبيعيًا عندما يقوم أحمد عز بمحاولة إبعادهم عن كراسي البرلمان أن يعلن الإخوان الانسحاب من الانتخابات ويسارعون بالاتصال بالخارج، فقد أدركوا أن هناك من يريد سحب الغطاء الرسمي منهم، وللأسف فإن أحمد عز فعل ذلك بهدف إيجاد مجلس وتربة خصبة للتوريث دون معرفته بعواقب ما يحدث، مع أن هؤلاء الإرهابيين كانوا مستعدين للعمل مع جمال مبارك لو جاء للحكم، حيث كانوا ينظرون للأمر من بعد آخر وهو إيجاد حاكم مدنى لإبعاد العسكريين عن طريق الحكم لكي تفتح لهم الأبواب بعد ذلك وتمهد الطرق للاستيلاء عليه وهو السيناريو الذي حدث في أعقاب ٢٥ يناير ٢٠١١.

أخطاء ارتكبتها النظم السابقة وعلينا أن ندرك أن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ليست دائما أحد أسباب انتشار الإرهاب، فأخطاؤنا أحيانا التي نفعلها ونرتكبها ظنا منا أنها ستقودنا للقضاء على الإرهاب ربما تكون هي التي تحييه وتعيده من جديد وتساعد على انتشاره.

# الفصل الثالث

## التعليم وإرهاب الفكر

ليس مصادفة أن يكون مرشد جماعة الإخوان حسن البنا مدرسًا، فمهنة المعلم يفترض أنها من أنبل المهن وأطهرها وكانت ولا تزال تلعب دورًا مؤثرًا في تكوين الأجيال. وقد كنا في الماضي نتأثر تأثرا شديدًا بالمدرس فهو الموجه والمعلم والمفكر بالنسبة لنا، وأي حديث له يعنى الصدق ويجب أن يؤخذ بمحمل الجدية، لذلك كان لعمل حسن البنا أثر بالغ وشديد في نشر أفكاره، حيث أصبحت المدرسة أخطر من المسجد  فهي محور أداء الإنسان وتكوين آرائه وأفكاره وتطوير أدائه، هكذا استغل المرشد مكانة ومنزلة المعلم لبدء نشر دعوته، لم يفطن الكثيرون وقتها لها وتركوا الأمر حتى وصلنا إلى ما نحن فيه الآن.

وإذا كانت بعض المهن يتم لها كشف هيئة ويحجب بعض المتقدمين عنها لأسباب معينة فإن الأمر نفسه ينبغى تطبيقه في مهنة التدريس، حيث كانت البداية بتجنيد بعض المدرسين والمعلمين الذين لعبوا بعقول الصغار والكبار، فدخلوا كافة ربوع الوطن وزيفوا الحقائق وقلبوا التاريخ واستغلوا انتشار الجهل في مصر وشبه الأمية في الاستيلاء على العقول الخاوية بفكر ضال،

وأصبحنا نرى متعلمين جهلاء في الفكر وفاقدي الرؤية للتاريخ بفعل مدرسين انتموا لجماعة نشرت الجهل والعنف والتطرف تحت شعار الدين بدعوة إقامة حكم الله والعودة للدين الصحيح والإسلام منهم براء، فلم يكن الإسلام في أي يوم دين عنف أو قتل أو إرهاب، بل دين الرحمة والمغفرة والعفو والتسامح.

ولعل من أخطر الأمور التي لم تجد رعاية أو اهتمامًا من الدولة عبر سنين طويلة الاهتمام بالمعلم، وتركوا الأمر سداح مداح لكل من هب ودب ليلعب في عقول النشء، فتحركت جماعات الإرهاب ودفعوا بعناصرهم وكوادرهم إلى مصاف المعلمين جعلوهم يتحركون في كل ميادين العلم، الابتدائي والإعدادي والثانوي حتى التعليم الفني أقحموا أنفسهم فيه، بل وصل الأمر إلى الحضانات التي تشكل العبء الأكبر.

ركزت الدولة على محاصرة الجماعة والتيار السلفى في الزوايا والمساجد وتركت ساحات العلم وهى الأهم، حتى المساجد استطاع الإخوان نقل دروسهم داخل المنازل والبيوت بدعوى تحفيظ القرآن بينما هم يبثون سمومهم خلال الدروس، أساليب عديدة ومتنوعة لعب بها الإرهاب، فتحركوا في ظل غفلة من الدولة واعتقاد خاطئ أنهم مسيطرون على الجماعة بمراقبة قياداتهم ومرشدهم بينما الحقيقة أن الكوادر انتشرت وتفرعت وأصبحت ممتدة من أقصى الصعيد في أسوان وحتى الإسكندرية والسلوم.

والأفكار التي كانت تبدو أنها غير منطقية ومرفوض حتى مناقشتها مثل الادعاء بأن محاولة اغتيال عبد الناصر مجرد تمثيلية كاد يصل لمرحلة التصديق في مرحلة من المراحل بعد أن هيمن الإخوان على الأمور وأصبح لديهم كوادر في كل مكان في المصانع والشركات والمؤسسات بفضل معلميهم الذين انتشروا في أرجاء المدارس وجندوا الشباب وأعطوا لهم أفكار الجماعة، فأصبحت مثل الوباء الذى انتشر في كافة أرجاء البلاد، فيبث السموم قبل الأفكار ويعرض الشائعات على أنها حقائق والدولة في سبات عميق لا تفعل إلا المواجهات الأمنية والتي تعامل معها الإخوان أيضا بدهاء.

وفي ظل ذلك أصبح للإخوان ٨٨ نائبًا ونقابات سيطروا عليها ولجان تحكموا فيها ومدارس أصبحوا مالكيها ومؤسسات اقتصادية تحقق الملايين، دولة داخل الدولة، دولة إرهابية تتحكم في مفاتيح دولة إسلامية بالفطرة، تحاول جرها وسحبها للدخول في مستنقع هوت فيه كثير من الدول مثل أفغانستان والعراق، وكان المخطط الرهيب في إمارة سيناء التي كانت ستكون كارثة تحل على مصر بانتزاع جزء عزيز من بلادنا فشل أعداء الأمة والغرب في الاستيلاء عليه فجاء الإرهاب ليتمكن منه، ولكن جنود مصر البواسل تصدوا للمخطط الذى دمر بفعل ضرباتهم الساحقة، لكن هذه الضربات لم تفسد المخطط الفكري، فالتعليم يضم الآلاف من رجالات

المرشد وجماعته ولا يوجد تصحيح للمفاهيم ولا إعداد جيد لمعلم المستقبل الذي يبني أجيالاً تفكر بجدية وموضوعية.

التعليم هو أهم ملف يجب أن نقف عنده ونهتم به إذا أردنا القضاء على الإرهاب وجماعته، فنحن نظن أن الاستعدادات الأمنية والضربات الاستباقية والملاحقات القوية نجاح، وهذا حقيقي في مواجهة الإرهابيين، لكنها لا تقضي على الإرهاب فهي تضرب الأوكار لكن لا توقف العقول.

مواجهة الإرهاب بالفكر والتعليم الصحيح بمحو أمية أجيال، ببناء قاعدة قوية من الفكر المستنير، لقد شاهدت حوارًا في إحدى المحطات التليفزيونية وهو تسجيل قديم يضم كلاً من يوسف إدريس، ويوسف السباعي وعبد الرحمن الشرقاوي، وهم قمم في الفكر من مختلف التيارات، الآن من هم مفكرو العصر ورجالاته الذين يستطيعون إعطاء الأمل وإيقاد شعلة المعرفة من جديد؟

إن مواجهة الإرهاب ليست في السلاح وحده أو تفكيك خلايا الجماعة أو إنهاء التنظيمات الإرهابية مثل داعش والقاعدة، فكل ذلك مطلوب، لكن الأهم القضاء على الفكر الذي دخل بيوتنا وتسلل لها دون محاولة غلق النوافذ التي أصبحت مفتوحة على مصراعيها لدخول مثل هذه الأفكار، نوافذ فتحناها نحن بأموالنا وقدراتنا دون أن نضع أسس دخول هواء نقي نظيف غير محمل بالسموم.

تركنا مدارسنا مفتوحة على مصراعيها لم نضع رقيبًا أو حسيبًا، أين المتابعة التي كانت موجودة في المفتش المشرف على المدارس أو موجه المادة، وكذلك من مسئولي المناطق والإدارات الذين يتابعون العملية التعليمية كل يوم بالمدارس، هؤلاء لم يعد لهم وجود فعال أو دور إيجابى، مجرد أسماء، التعليم المهمل منذ سنوات طويلة علينا أن نعيده بخطوات تصحيح تبدأ من المعلم وهي الخطوة التي أظن أنها البداية لمواجهة الإرهاب، معلم حقيقي يحمل سلاح العلم في مواجهة سلاح الإرهاب.

لقد أصبح لدى مصر الآلاف من المدرسين والخريجين أكثرهم تعرض عبر السنوات لفكر الجماعة سواء بوجود طالب بينهم أو معلم وسطهم دخلوا كي يضعوا بذرة، فهل اقتلعنا بذور الإرهاب أم نحن نروي هذه البذور؟

الحق أن اقتلاعها ينبغي أن يكون نقطة بداية كي لا تستمر رحلة الجماعة المتواصلة والتي لم تنقطع منذ أيام الملك فاروق وحتى الآن، وسر استمرارها وبقائها ليس في صلابتها أو قوتها وإنما في وجود مدارسنا التي سكن فيها رجال الجماعة وأخرجوا منها الآلاف من الشباب المضلل تحت عباءة فكر الجماعة، وأستطيع أن أؤكد أننا لو نجحنا في إيقافهم والحد من دخولهم دور العلم خلال سنوات قليلة لن يكون هناك أي آثر لجماعة أو أفكار إرهابية،

وعلينا أن نتذكر أن المعلم أخطر في مسئوليته من مهن كثيرة يتم لها كشف هيئة.

فلتكن بداياتنا التدقيق وحسن اختيار المعلم لأجيال المستقبل، فإذا كنا ندقق ونمحص في اختيار ضابط الشرطة الذي يحمي الشعب من المجرمين، ألا ندقق في من سيحمينا من أفكار الإرهابيين؟ فالمعلم الذي سيضع أفكارا وينير عقولا لأجيال قادمة.

نحن في أمس الحاجة لرؤية وحماية أجيال من خطر داهم قد يحيط بهم إذا تركنا الأمور لأبناء الإرهاب يعبثون بنا فكانت التيارات الهدامة والمتطرفة والأفكار المضللة والتي حان الوقت لكي نقتلعها من جذورها.

# الفصل الرابع

## غياب المعلومات

من أكثر الكوارث التي حلت على مصر أن هناك فصيلا يضع المعلومات في الأدراج ويخفيها ويظن أنها ملكية خاصة له، سر من الأسرار الحربية، لا ينبغى أن يبوح به أو يتحدث عنه تاركا العامة يخمنون ويظنون كيفما شاءوا لأمور ليس لهم علاقة بها، وهكذا أصبح أبناء الوطن حائرين في شائعات تقال على أنها معلومات بينما الحقيقة أن درج المعلومات الأكيدة مغلق لا يريد البعض أن يفتحه، ونتيجة لذلك ضاعت الحقائق واختفت المعلومات وظهرت على السطح فئة الأدعياء ومروجي الشائعات واستغلوا مناخا معينا وترويجًا إعلاميا كاذبا لهم، فأصبحوا نجوم الفتاوى ومشاهير مثل فناني السينما، فوجدنا الإرهابي صفوت حجازي والذي قال بالحرف الواحد "من يقترب من الرئيس مرسي نرشه بالدم"، وهو الذي أطلق عليه داعية ويفترض أنه يدعو للحكمة والرحمة ويحافظ على سلامة الوطن ويحمى أبناءه، لكنه تحدث بمفهوم البلطجية والقتلة، ولمَ لا؟ بعد أن أصبح نجمًا..!

قبل ٢٥ يناير ٢٠١١ تحول صفوت حجازي الذي لا نعرف أي معلومات عنه من رجل بسيط إلى داعية ومصلح وإمام وخطيب

وأصبح يطلق الفتاوى وتعقد له الندوات وتقام من أجله الجلسات، بل وتتسابق محطات التليفزيون الرسمية إلى استضافته والاستماع إليه وكأنه عالم جليل، ثم وصلت قمة المأساة إلى عمل برامج له في التليفزيون الرسمي، أي كارثة وضعنا أنفسنا فيها؟ نقدم الجهلاء على أنهم علماء، والعملاء على أنهم أوفياء، لم يتحرك جهاز معلومات واحد ليقول لنا وقتها من هو صفوت حجازي، أحد خلايا الإخوان النائمة والتي دفع بها لمقدمة الصفوف ليكون أحد أذرع الجماعة القوية أيام حكم المرشد دون النظر لتاريخ هؤلاء ودفعوا بهم في كل المواقع ظنا أنهم سيكونون داعمين للدولة دون أن يدركوا أنهم سيظلون أعداءنا، وجدنا منهم من يضع دستور مصر باسم الفقيه الدستوري، آخرين جلسوا في مواقع ليس لهم بها أي صلة، وأتذكر أننى كنت ضيفا في أحد البرامج التليفزيونية وهو برنامج مساحة للرأي وكان يعرض على القناة الثانية، ووجهت لي مقدمة البرنامج سؤالا عن رأيي في معاوني الرئيس مرسي، فكانت الإجابة بهدوء أنه استعان بأهل الثقة وليس الخبرة، بدليل أنه أحضر عصام الحداد معاونا له في الشئون الخارجية وهو ليس له أي علاقة بالخارجية ولم يمارسها باعتباره دكتور تحاليل، وأخرجت سيرة ذاتية له جعلت المذيعة تضحك على الهواء، فكيف لرجل يتولى حقيبة من أهم حقائب الدولة وهى الشئون الخارجية وهو غير ملم بها ولم يدرس قواعد السلك

الدبلوماسي أو أساليبه والعلاقات الدولية والخارجية؟ أفهم أن الجماعة لو استعانت بسفير سابق أو وزير خارجية أسبق كان يمكن أن يكون الأمر مقبولا ولكنه السعي إلى الاستحواذ والأخونة، وللأسف معظمنا وقف موقف المتفرج حتى جاء البرنامج الذى تكشفت فيه الحقائق من خلال عرض موضوعي موثق، فينطلق الجميع بعده ليفتح الصندوق الأسود عن معاوني مرسي وتاريخهم وأوضاعهم، وليؤكد أن غياب المعلومات لعب دورًا أساسيًا في نشر الإرهاب وظهور فئة شيوخ التضليل وعلماء الجهل الذين طفوا على السطح، فأصبحوا نجوم مجتمع بينما الشيوخ الحقيقيون الأجلاء علماء الأزهر يجلسون بعيدًا عن الصورة والمواقع والفضائيات، فهؤلاء الجهلة المتطرفون الإرهابيون وجدوا من يظهرهم ويدفعهم ويقدمهم للعامة في ظل غياب معلومات كاملة عنهم بينما شيوخنا الأفاضل لم يفكر أحد أن يعرض أفكارهم أو يقدمهم بصورة تليق بتاريخهم ومكانتهم.

إن قضية حجب المعلومات تظل من أخطر القضايا وهي أساس نشر الفتن والشائعات وتواجد الإرهاب والإرهابيين، وأظن أن الأوضاع التي مرت علينا لا يجب أن تمر مرور الكرام وعلينا أن ندرك أن الشفافية ونشر الحقائق هي إحدى أسلحة مواجهات الإرهاب والإرهابيين وفضحهم وكشف زيف ادعاءاتهم، ولو أن المعلومات الحقيقية نشرت عن تاريخ صفوت حجازي ومؤهلاته

ودراساته ما كان يمكن لأحد أن يستمع له في قضايا الفتوى ويجعله في منزلة الأئمة ويثق به.

نفس الأمر للعشرات من كوادر الجماعة الإرهابية الذين أصبحوا شيوخ الغفلة، فقد جاءوا في غفلة من الزمن تحت مسمى عباءة الدين، استغلوا بساطة العامة وعدم وجود تيار سياسي قوي يتصدى لأوهامهم وأحلامهم وأفكارهم في السيطرة على عقول هؤلاء البسطاء خاصة بعد أن غابت المعلومات وحجبت الحقائق.

لقد ارتكبت الحكومات السابقة أخطاء فادحة وتسبب البعض فيها دون أن يدري في نمو الإرهاب وظهور الإرهابيين بسبب نقص المعلومات لدى المواطن والذي لو عرف كافة التفاصيل لكان له رؤية أخرى، وأتذكر أنني بعد فضح وضع عصام الحداد بأنه ليس له أي علاقة بالخارجية انقلبت الدنيا عليه وأصبح حديث رجل الشارع عنه أنه موجود لأنه من الجماعة بعد أن كان يقدم على أنه واحد من الخبراء والمتخصصين بالشئون الخارجية وهو دكتور تحاليل ولم يمارس المهنة أيضًا.

هكذا المعلومة تكشف الحقائق وتوضح الصورة، تعيد تصحيح المفاهيم المغلوطة، تنير الطريق أمام كل من يريد المعرفة، لقد تركنا هؤلاء الأدعياء يهاجمون شيوخنا الأجلاء مثل الشيخ الشعراوى فناله ما ناله من تطاول بهدف إبعاد الشباب عن علماء الدين الحنيف المعتدل، ولقد تذكرت كيف فعل الشيخ الشعراوى

بالفنانة الراحلة مريم فخر الدين والتي كانت أبعد ما تكون عن الدين وأرادت أن تصلى وتصوم وتسلك طريق الهداية ولم تكن تحفظ التشهد، فسألت الشيخ الشعراوي عن كيفية الصلاة وهى لا تعرف التشهد، فضحك وقال لها عليك بقراءة الفاتحة بدلا من التشهد حتى تحفظيه، يسر لها الرجل الطريق وفتح الأبواب ومهد الطرق للعودة إلى الله دون مرشد أو جماعة، لم يقف عند وضع معين وإنما استخدم روشتة رسولنا الكريم بأن الدين يسر وليس عسرًا هكذا علماؤنا الإجلاء، فقد فتح الشيخ الشعراوي بعلمه الغزير الطريق لأبواب الهداية والرحمة والاستغفار لعشرات الفنانين والفنانات وبسهولة ويسر وكلهم يمارسون حياتهم الطبيعية والعادية استمدوا معلوماتهم الصحيحة للدين من عالم جليل لم يتاجر بهم أو يستغل وجودهم كنجوم، تعامل معهم كأبناء طلبوا الهدى وسعوا للطريق القويم، داعية رائع مد أياديه للكافة في بساطة وهدوء مؤمنا بأن الإسلام دين الرحمة والمغفرة، فأعطى الثقة والاطمئنان لمن ظنوا أن باب التوبة أغلق فوجدوه مفتوحًا على مصراعيه من خلال فهم صحيح وإدراك واعٍ ومعلومات حقيقية عن الدين الحنيف، لقد استغل الرجل معلوماته الغزيرة والكبيرة عن الدين لكي ينير الطريق لهؤلاء، فهل أنارت حكوماتنا السابقة طريقنا بعرض الحقائق مكتملة في كافة القضايا دون تورية؟ وكشف ملابسات العديد من الوقائع دون خوف.

لذلك فإن جزءًا أساسيًا من انتشار الإرهاب جاء في غياب المعلومات التي أؤكد أن بدونها سنجد أنفسنا فريسة سهلة أمام الجهلاء والأدعياء، ولقد تذكرت أن أحد الأشخاص كان يخرج علينا ويدعي أنه عالم في النباتات ويتحدث عن علاج كل الأمراض من خلال النباتات، وذاع صيته وأصبح من نجوم المجتمع ومحببًا للناس، وفجأة ظهر أحد الأساتذة المتخصصين في برنامج تليفزيوني ليكشف زيف ادعاءاته وأن المتحدث ما هو إلا خريج كلية التربية الرياضية ولا يفهم في النباتات ولايعرف أي شيء عنها وكل ما يتحدث به قد يضر ولا يفيد.

هكذا نعيش الوهم في غياب المعلومات والحقائق، وفي غيابهما ظهر الإرهاب وانتشر بل تألق الإرهابيون وجلسوا بيننا وتحدثوا باسم الدين دون حسيب أو رقيب.

# الفصل الخامس

## أسلحة المواجهة

هل نستمر في جلد الذات؟ والحديث عن الإرهاب وأسبابه واتهام الحكومات السابقة والرؤساء الراحلين بأنهم سبب من أسباب انتشار الإرهاب وهذا للعلم غير صحيح، فلم يكن ناصر أو السادات ولا مبارك من مؤيديهم أو ناصريهم أو داعميهم، وإنما كل ما فعلوه سواء بالمهادنة أحيانا أو الضرب بيد من حديد كان هدفه حماية الوطن، وسواء أصابوا أو أخطأوا فإنهم فعلوا ما فعلوه اعتقادًا أن ذلك لصالح البلاد والعباد.

والحقيقة أنه سواء الحقبة الناصرية أو الساداتية وكذلك المباركية لم تعرف من أسلحة مواجهة الإرهاب سوى طريق واحد هو المواجهات الأمنية، فعلوا ذلك دون أن يدركوا أن أدوات مواجهة الإرهاب والتطرف مختلفة ومتعددة وتحتاج لجهد وعمل مستمر وتركيز شديد، فالمواجهة الأمنية هى آخر الأسلحة وليست أولها، نهاية الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الحاكم وليس بدايته، حيث المؤكد أن هناك العديد من الطرق التي حان الوقت لكي ننطلق منها ونضع الآمال عليها في اقتلاع جذور إرهاب مستمر منذ سنوات طويلة، وأول المشوار الصعب التعليم ببناء جيل واعٍ مدرك لمفاهيم

الدين الصحيح والتربية السليمة، بتأهيل المدرسين البعيدين عن دائرة نشاط الجماعة والتي استطاعت تجنيد الكثير منهم وبث سمومها من خلالهم لنشر الخزعبلات والأفكار الهدامة في جيل لا ذنب له سوى أننا أهملنا ملفه، بمتابعة مستمرة وعمل دؤوب لكي نطمئن أن مدارسنا لم تعد تخرج (إرهابيين محتملين للمستقبل).

طريق صعب وشاق وعلينا أن نتحرك فيه، فليس إصلاح التعليم في المناهج فقط بل المعلم هو الأساس وبدونه ستفقد العملية التعليمية الهدف المرجو منها.

وبنفس الخطوات الصعبة يأتي دور المسجد والمنزل معًا باهتمام الأسرة ورعاية أبنائها وتوفير دعاة على قدر كبير من العلم والمعرفة لكي يعيدوا للشباب مفاهيم الدين الصحيح. دين الرحمة والتسامح والعفو والمغفرة، دين الصفح وليس القتل، دين يحرض على عمل الخير ولا يضع الإرهاب منهجًا، مساجدنا كثيرة في العدد قليلة في الدعاة مليئة بالمصلين بعيدة عن المدركين.

فى رمضان نجد المساجد امتلأت عن آخرها وبدون إدراك تتسابق الزوايا والمساجد في إقامة صلاتي التروايح والقيام بقراءة جزء من القرآن وهو أمر يسبب مشقة للكثير من المصلين، اعتقادًا أن ذلك سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما الحقيقة أنه لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم أي شيء بشأن قراءة جزء في صلاة التروايح والتطويل فيها، أضف إلى ذلك أن الرسول عليه

الصلاة والسلام كان يصلي أوقاتًا كثيرة بمنزله سواء القيام أو التروايح.

هكذا تركنا المتشددين يتحكمون في مصائرنا وأقدارنا من خلال مساجد وزوايا تركناها للعابثين الذين خلطوا الأوراق وبدلا من أن يفهموا أن طبيعة العصر والظروف الحالية تحتاج إلى رؤية عصرية تخدم المجتمع وتنظم الأمور وتصحح العقول أخذوا في سرد أوضاع لا تلائم طبيعة العصر الحالي بإقامة صلاة بالساعات في مجتمع في أمس حاجة لكل ثانية من العمل للنهوض به والارتقاء بشأنه، مع أن العمل جزء أساسي من العبادات وحثت عليه كل الأديان، اهتمامنا بموائد الرحمن والإسراف فيه وإقامة الولائم ولم نفكر في وضع أسس للأسر في كيفية عمل موائد رمضانية توفر لهم الكثير من خلال أطعمة بسيطة وشعبية، هكذا استغل الإرهاب غياب دور التعليم والأئمة والدعاة في نشر أفكارهم وإثارة المجتمع وبث الأحقاد فيه.

وإذا كان المسجد والمدرسة بداية فإن هناك خطوات أخرى تحتاج منا جهدًا للمواجهة منها الإعلام والذي للأسف لعب دورًا سلبيًا وتأثيرًا عنيفًا في خلق أجيال استمعت للمفاهيم المغلوطة واستجابت لدعاة ليس لهم علاقة بالدين الإسلامي سوى حلو الحديث دون أن يكون لهم فعل حقيقي يعبر عن إسلامهم وتسابق الإعلام في تلميع شخصيات وأسماء على قدر ضئيل من العلم

والمعرفة وقدمهم على أنهم نجوم وجعلهم يناطحون كبار العلماء والشيوخ الحقيقيين دون إدراك ومعرفة أنهم يساعدون على نمو فكر التطرف والبعد عن الدين الصحيح.

هؤلاء تجار الدين كان للإعلام دور أساسي في ظهورهم، وإذا كان التعليم والأزهر أحد أسلحة المواجهة فإن الإعلام المستنير سيلعب دورًا أساسيًا في ذلك من خلال إعادة تصحيح المفاهيم وإبعاد هؤلاء التجار وفتح النوافذ للشيوخ الأجلاء، ولو أن الإعلام مثلا قبل شهر رمضان اهتم بعرض كل ما يهم المسلم خلال الشهر الكريم بوجود هؤلاء الشيوخ لكي يتحدثوا عن صلاة التروايح وكيفيتها وآداب الصيام والأفعال المستحبة لكان أفضل ألف مرة من بقاء الملايين من المصلين بالساعات في المساجد للصلاة دون معرفة بمعاني الآيات الكريمة وأسباب نزولها وتفسيرها، لكننا زرعنا التطرف حتى في أداء العبادات بالصلاة الطويلة الممتدة مع أن رسولنا الكريم لم يذكر ذلك.

يبقى الملف الأمني وهل هو مفيد في المواجهة أم لا؟ وبالتأكيد مفيد لكن ليس في القبض على الشباب غير الواعي وغير المدرك لخطورة ما يقوم به وإلقائهم في السجون حيث أصبحت أماكن الحجز والسجون أشبه بمراكز التطعيم يخرج منه الفرد وكأنه تحصن فلا تجدي معه أي محاولات للإصلاح، فقد أصبح معتادًا عليها، وعلينا أن ندرك أن جزءًا أساسيًا من المواجهة الأمنية يأتي

في التوعية داخل السجون من خلال علماء وشيوخ يقيمون الحوارات مع الشباب ويستمعون لهم ولآرائهم وأفكارهم ومشاكلهم وبالتعرف عليها لإيجاد آليات لحلها، مشاكل قد تبدو أنها عصيبة وهي سهلة ويسيرة ويمكن حلها إذا توحدت الإرادة وخلصت النوايا.

الأمن كما أن مهمته متابعة الخطرين والإرهابيين مهمته أيضًا حماية الضالين التائهين غير المدركين الطريق الخطأ الذى دخلوا فيه، أحيانا يسقط البعض في مستنقع دون أن يدري، ينجرف لتيار يعتقد أنه صحيح وللأسف يدفعه إلى دوامات يغرق فيها ولا ينجو منها، وعلى رجال الأمن أن يدركوا أنهم قبل أن يكونوا حراسا للوطن فهم أيضا شاطئ للأمان الذى يجب أن يجلس أمامه كل مواطن فيجد الحماية والوقاية من الأخطار.

على الأمن أن يفهم أن جزءًا أساسيًا من المواجهة في التوعية وإيجاد آلية لإنقاذ الآلاف من الشباب الذين دخلوا لمستنقع التطرف والإرهاب دون وعي أنهم أصبحوا خارجين عن القانون وأعداء للوطن وهم يعتقدون أنهم يفعلون كل ما يفعلونه لنصرة الدين والدفاع عن الإسلام.

الأمن ربما يكون آخر محطات المواجهة لكنه أهمها وأخطرها، فهو القادر على فعل الكثير لشباب ضل الطريق وفقد البوصلة والتوجه من خلال إعادة تقويم صحيح، ربما يستخدم الأب الشدة أحيانا مع الأبناء ويفعل ذلك ليس بطشا وإنما حبًا وخوفا عليهم

ورغبة أن يكونوا في أفضل صورة، وهكذا الأمن دوره التصحيح والقسوة أحيانا لصالح أبناء الوطن لإعادتهم إلى حضن أم تنتظر منهم الكثير في العمل والعطاء والبذل والتضحية وليس في القتل والإرهاب والتفجير والقضاء على الأبرياء.

أسلحة المواجهة متعددة ولكنها ليست سهلة وطريقها غير ممهد ولا مفروش بالورود، ولكي ننجح علينا أن نبدأ بكل الأسلحة في وقت واحد حتى نستطيع أن نقول إننا نجحنا في التخلص من الإرهاب والإرهابيين واقتعلنا هذه الجذور والتي أرى أنها لا تزال ممتدة بعمق لأننا لم نستخدم أسلحة المواجهة حتى الآن.

# الفصل السادس

## الفن

هل يلعب الفن دورًا في نمو الإرهاب وانتشار وتكوين آراء الإرهابيين؟ سؤال طرحه البعض وإجابته نعم، فإذا تحدثنا عن الفن فإنه للوهلة الأولى أى متابع سيقول وما علاقة الفن بالإرهاب؟ فهذا أمر بعيد عنه وربما غير مؤثر فيه، هكذا رؤية العامة والبسطاء دون أن ندري أن الفن والإعلام أصبحا يحركان مجريات الأمور في العالم كله ويشكلان اعتقاد الكثيرين ورؤية الآخرين.

ولعل الصورة التي رسمها الغرب لنا في أفلامهم بأن مصر ما هى إلا مجتمع بدائى صحراوي يضم مجموعة من الأعراب يركبون الجمال، يظل إلى حد كبير محفورًا في ذهن العديد من الشعوب الغربية التي تعتقد ذلك وتصور الوضع عندنا على أنه مجتمع متخلف، بينما الصورة تتغير على الفور بمجرد نزول السائح سواء إلى القاهرة أو الإسكندرية، ومن خلال الفنادق الفخمة والعمارات الضخمة والسيارات الفارهة الحديثة والطرق والكباري، وهكذا يجد السائح الصورة الحقيقية عكس ما وصل إليه في أفلامه وإعلامه، مما يشير أن الفن والإعلام لهما دور مؤثر وخطير، لكن

إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للخارج فما هو أثر الفن بالداخل؟ وكيف لعب بعقول العامة والبسطاء؟ وبنظرة سريعة سنجد أن الفن منذ نهاية السبعينات وحتى الآن يلعب للأسف دورًا سلبيًا في نشر ثقافات غريبة علينا، تركنا عاداتنا الطيبة وبدأنا في نشر أوضاع شاذة على أنها حقائق ووقائع أساسية، انظر إلى أفلامنا ومسلسلاتنا في السنوات الأخيرة كلها تشير إلى أن مصر مجتمع فاسد، رجال أعمال لصوص، ضباط مرتشون، وتلميحات سيئة لمهن لها قدسيتها نهيل عليها التراب، أمر في منتهى القسوة والظلم، لم يعرض الفن صورة الضابط المطحون الذى يمارس عمله بشرف وأمانة مثلما قدمه الفنان عزت العلايلي في فيلم أهل القمة، وهو الضابط الذى لا يعرف كيف يزوج بنت شقيقته لأنه رجل شريف عفيف يرفض الإغراءات ويتمسك بالمبادئ والقيم، لم نجد نماذجًا لرجال أعمال شرفاء يقيمون الجمعيات الخيرية وينفقون على الغلابة والمساكين وهى نماذج موجودة بالعشرات والمئات وأستطيع أن أذكر أسماء لا هم لها إلا فعل الخير، وهناك العديد من المدارس والمستشفيات والمراكز الخيرية التي يمكن أن نعرف منها ماذا قدم هؤلاء، هذه النماذج لا تقدم على الشاشة بل إن النماذج التي أصبحت تطرب المشاهد والمتابع نموذج (الأسطورة) البلطجي تاجر السلاح والآثار، القاتل الذي أصبح ملياردیرًا عندما مارس كل أنواع الفساد ودخل السجن عندما كان

شريفا، أي ابتذال أكثر من ذلك، خلط الأوراق وقلب الحقائق، اللص أصبح يمثل صفوة المجتمع ويلقى الاهتمام وتفتح له الأبواب ويتسابق الجميع إليه ويسعى الكل لخدمته.

غرس قيم ومبادئ لا تشجع على الإرهاب فحسب بل تجعل الشباب في حالة ثورة نفسية عارمة خاصة البسطاء منهم، وبدلاً من أن يعرض الفن صورًا لكفاحهم أو جهد أب في تربية أولاده والوصول بهم للقمة يعرض إسفافًا وصورًا تضع الأخلاق والمبادئ في مؤخرة الصفوف.

فلنترك هذه الصورة من الفن الرديء ونذهب لصورة أخرى ظل الفن يعرضها بشكل سخيف وهو الرجل الصعيدي إما الساذج الذي يتم الضحك عليه أو القاتل حيث لا هدف لديه سوى الثأر، وأصبح عالم الصعيد منقسمًا إلى فئتين إذا عرض مسلسل أو فيلم حيث الصعايدة البلهاء أو القتلة المأجورين بينما الحقيقة عكس ذلك تمامًا، محاولات تشويه لصورة أبناء من الوطن يمثلون قمة الأخلاق والشهامة، يقومون بأدوار غاية في البطولة، والحق أن المسلسل الوحيد الذى أنصف أبناء الصعيد هو المسلسل الرائع الفرار من الحب للنجم رياض الخولي والكاتب الراحل محمد صفاء عامر عندما عرض نموذجًا حقيقيًا لابن الصعيد في نزاع على أرض مع دكتورة يضيع عقد ملكيتها للأرض بسرقته ويتاح له فرصة الحصول على الأرض لكنه يرفض ويقوم بالبحث عن العقد حتى

يعثر على السارق ويعيده لها في مشهد أكثر من رائع يؤكد قيم وأخلاق أبناء الصعيد، بل إن المسلسل أظهر الرجل على درجة كبيرة من الرقي والثقافة والأخلاق لدرجة أن الدكتورة أصبحت مبهورة به، مسلسل يعرض صورة أبناء الصعيد عن حق، أخلاقهم وقيمهم ومبادئهم، صورة نموذجية كان ينبغي أن تعرض لكي نعرف الصعيد وأبناءه وأن هؤلاء جزء من وطن مليء بالقيم والأخلاق وليس القتل والثأر والنكت السخيفة عليه. وللأسف بدلا من أن تستمر عدوى المسلسل الرائع ونبدأ في تغيير الصورة السلبية من خلال مسلسلات جادة تقدم نماذج أخرى من أبناء الصعيد بمروءتهم وشهامتهم عادت الصورة السيئة لتعرض أبناء الصعيد وكأنهم القتلة وتجار الآثار والمهربون وكل الموبقات، أين الفن من عرض رؤية لتنمية الصعيد وتطوير مدنه؟ لنشر قيم أبنائه، أين الفن من مشاكل أبناء جنوب الوادى وكيفية حلها؟ للأسف لعب الفن دورًا هابطًا بأفلامه في ضرب مدن الصعيد لكى يجعلها وكرًا من أوكار الإرهاب.

فلنترك الصعيد ونذهب لصورة أخرى صنعها الفن عن الشيوخ، حيث رسم لهم صورة إما بالطيبة الزائدة التي تصل لدرجة السذاجة أو بنماذج غير مؤثرة في الأفلام ولم يحاول الفن إلقاء الضوء على علمائنا الأجلاء ودورهم وكيف أن بعضهم تصدى

للكثير من القضايا وحل العديد من المشاكل وأنهى الكثير من الأزمات، عملية تشويه تمت لنموذج الشيخ وإمام المسجد.

نفس الأمر فعله الفن مع المدرس فهو نموذج يلعب دورًا مؤثرًا في المجتمع، شوهت صورته ودمرت تدميرا فلم يعد للمدرس ذكر، ولعل مسرحية مدرسة المشاغبين كانت بداية لإفساد صورة المدرس سواء بإدراك أو بغير إدراك، وهو الذى كان له أعظم التبجيل في الماضي.

لكن هل يعني ذلك أن كل ما يعرضه الفن فاسدًا وعلينا أن نغلق السينما ونلغى المسلسلات؟ على العكس فإنني أرى أنه وسط الظلام يظهر بريق من النور، وهناك مسلسلات نموذجية إذا استمررنا في نهجها وأدائها ستلعب دورًا مهمًا في تغيير وجه المجتمع مثل المسلسل الرائع قصة حب الذى قام ببطولته الفنان السوري جمال سليمان الذى قدم ناظر المدرسة المحترم والذى قام بتربية أخواته أحسن تربية وتدرج في عمله ليصبح ناظرًا لمدرسته يواجه التطرف والإرهاب ويصحح المفاهيم ويعيد أحد الطلاب لمساره الصحيح، مسلسل رائع أعطى نموذجًا لرجل العلم والأهم أن المسلسل تطرق إلى أبعاد أخرى منها كيف يتم خداع الشباب وتجنيدهم في الجماعات الإرهابية، وعرض أيضا دور أجهزة الأمن من خلال شقيق الناظر وكيف تعاملت هذه الأجهزة بموضوعية

ووطنية مع الأمور، مسلسل محترم ينبغي أن يعرض في أوقات كثيرة لكي تتعلم منه أجيال من الشباب الكثير وتكتشف منه الحقائق.

الفن دوره مؤثر وقد لعب للأسف دورًا سلبيًا للغاية في تدمير سلوك الشباب في أجيال متعاقبة وأظهر المجتمع على أنه فاسد ومن أراد أن يعلو فيه إما بالسرقة أو النصب أو الاحتيال، لم يعمق قيم الجهد والعطاء أو الكفاح، لم يعرض نماذج الشرفاء والمخلصين، صورة جعلت المجتمع في القاع ودفعت الشباب دفعًا إلى التطرف والإرهاب، ولمَ لا والمجتمع فاسد؟ نجومه لصوص وأبناؤه قتلة ورجال من الضباط والمدرسين والمحامين منحرفون، هكذا صورنا مجتمعنا المكافح الذى قام على الحب والإخاء وتجاوز صعوبات وعقبات عديدة بأنه مجتمع فاشل ويجب تغييره بالقوة.

رؤية فنية أبدعت في خلق أجواء الإرهاب، أين الفن من نموذج رأفت الهجان الذى كانت الشوارع خاوية في وقت عرض هذا المسلسل؟ ألم يفكر أحد في عمل مسلسل أو فيلم عن طلعت حرب واحد من عظماء مصر الذين ضربوا أروع مثل في الكفاح والجهد والعطاء والبناء في مختلف الميادين ومنها الفن.

للأسف الشديد لقد تم استخدام الفن كأحد معاول هدم للدولة المصرية وأيضًا في الترويج لفكر الإرهابيين والمتطرفين بعد أن سجل صورة قاتمة عن مجتمع هو أبعد ما يكون عن ذلك، وصنع أفلام مقاولات وأغاني هابطة ودعايات رخيصة تاركًا نماذج

الكفاح والعمل الجاد، الفن الحقيقي والراقي هو أحد أسلحة المواجهة، ولا أظن أن هناك فنانًا حقيقيًا ضبط متلبسًا بالإرهاب أو انضم لتنظيم أو له أفكار متطرفة.

الارتقاء بالفن والعودة لجذوره الجميلة هى البداية الحقيقة لكى يبتعد الشباب عن أجواء الإرهاب، وذلك برسم صورة جادة عن مجتمعنا، بعرض نماذجنا الحقيقية في محامٍ شريف يدافع عن الأبرياء ودكتور محترم يعالج المرضى ولا ينتظر مقابل، ضابط مهمته حماية الضعفاء، مدرس معلم للأجيال عن حق، أم تكافح من أجل أبنائها تحافظ عليهم وتصونهم، أب يبذل أقصى ما لديه لإسعاد أسرته، صعيد يضم رجال مصر الأوفياء، على الفن أن يقدم صورة كاملة عن مصر الحقيقية التي أضعناها بخيال مريض وصورة مشوهة لمستنقع هابط والادعاء أنه يعبر عن مصر.

# الفصل السابع

## الرياضة

عندما فكرت الدولة في إنشاء مراكز الشباب وبناء الأندية كان لها أهداف محددة منها أن يجد الشباب مكانًا لتفريغ الطاقات واكتشاف المواهب وممارسة الرياضة والبعد عن الرذيلة، إنه فكر دولة تريد حماية شبابها والانطلاق بهم نحو آفاق المستقبل، ولذلك كانت مراكز الشباب محور اهتمام من جانب الدولة فكانت تهتم بها وتركز عليها من أجل بناء جيل قادر على تحمل المسئوليات، وظلت مراكز الشباب تحظى بالرعاية فترات طويلة وحتى الآن، لكن الواقع الأليم جعل المراكز تتحول تدريجيا نحو أهداف أخرى لتخرج عن أهدافها الحقيقية حيث استخدمها البعض في مجال السياسة كمركز وقاعدة له لجذب أصوات الناخبين، وأصبح كل عضو بمجلس الشعب بمجرد نجاحه يسعى ليصبح رئيسًا لمركز شباب أو يقوم هو بتعيين أعضاء ورؤساء مراكز الشباب التابعين لدائرته لتكون قاعدة له يتحرك من خلالها ويحصد أصواتها في الانتخابات، ثم زاد الأمر سوءًا باستيلاء المتطرفين في بعض الأماكن على مراكز الشباب لتصبح أوكارًا لهم، وكذلك المنحرفون لتتحول مراكز الشباب إما إلى أوكار للمتطرفين أو المنحرفين، والمضحك أن كليهما

تدعمه الدولة وتمنحه إعانات سنوية، وهكذا لم يجد الشباب مكانا لتفريغ الطاقات، وإذا فكروا في الأندية فإن عضويتها أصبحت فوق طاقة الأسر المتوسطة والبسيطة، فجميعها بأرقام خيالية فلكية، بينما لو وضعنا خطة ومنهجًا من خلال وزارة الشباب والرياضة لكل مركز يتلاءم مع إمكانياته وظروفه والبيئة المحيطة به لحققنا الكثير في مجال الشباب، لأنه بالتأكيد مركز شباب كرموز مثلا يختلف عن مركز شباب سموحة بالإسكندرية، أو مركز شباب إمبابة عن مركز شباب الجزيرة، حيث اهتمامات الشباب مختلفة، وبالطبع أصبح علينا عبء يجب مواجهته والاعتراف به، إننا تركنا مراكز الشباب في أيادى البعض سواء من الفاسدين أو المتطرفين أو تركنا الأمر لمجموعة من الهواة دون أن نفكر أن نجعل من مراكز الشباب منظومة مكتملة بمجالس إدارات عن حق تضم أصحاب الكفاءات وباختيارات تصل لأهداف محددة لصالح الشباب بعيدًا عن صراع الانتخابات والتربيطات التي دمرت الأندية ومراكز الشباب وخلقت الشللية وأضاعت فرص خلق جيل من الموهوبين وبناء قاعدة شبابية قوية هي الأساس في مختلف المجالات.

ففي داخل كل مركز أصبح هناك مجموعة تديره لمصالحها وأهدافها تاركين الشباب فريسة لمن يعبث بهم بعد أن غابت

القدوة والملجأ الحقيقي لهم سواء لممارسة الرياضة أو الأنشطة المختلفة.

بينما يفترض أن مراكز الشباب هي قاعدة لتعليم الرسم والموسيقى والفن والقراءة وعقد الندوات الثقافية وتحفيظ القرآن ولعب تنس الطاولة وكافة الألعاب الفردية والجماعية، وكل ذلك يتم بشكل مدروس ومن خلال متخصصين لهم هدف واحد وهو بناء جيل من الشباب.

وزاد الأمر سوءًا بأننا حولنا أنديتنا إلى أندية كرة وزرعنا الانحراف بداخلها وليس الاحتراف، فجعلنا المادة أساس كل شيء وأصبح لدينا فرق السماسرة من الإداريين والمدربين والإعلاميين والمسئولين، كلهم يديرون منظومة فاشلة تفقد الشباب الثقة في المستقبل والأمل في حياة كريمة بعد أن وجدوا الملايين تذهب لأقدام دوري فاشل ومجموعة من اللاعبين والمدربين والسماسرة دون حسيب أو رقيب، وفي ظل دولة نامية وبطالة سدت الأبواب أمام كل شاب يحلم بمستقبل آمن.

بينما لو فكرنا في استغلال منظومة الرياضة ووفرنا الملايين المهدرة لخلقنا جيلاً من الشباب الواعد، المثقف المتعلم، الدارس الفاهم، وعلى دراية بكل شيء سواء في الفنون أو الثقافة وأيضًا الرياضة.

منظومة الرياضة والشباب للأسف إحدى أدوات مواجهة الإرهاب الذى يستغل طاقات الشباب المهدرة ليستفيد منها تحت زعم أنه يؤهلهم لكى يكونوا نواة للوطن، ويستدل على ذلك بعرض نماذج من لاعبين يحصلون على ملايين بينما هم لا يجدون الملاليم، فكر ينتشر في غيب وغفلة من القائمين على مراكز يفترض أنها تحمي هؤلاء الشباب وتبني أجيالاً وترعى منظومة هى التي ستخرج لنا قاعدة المستقبل منهم، لم نفكر كيف لم نستفد من كم المراكز في إخراج الموهوبين والمثقفين وتقديمهم في أفضل صورة كنماذج للمجتمع.

مراكز الشباب ممكن أن تتحول إلى مراكز إشعاع لو أحسن المسئولون ربطها بالمسجد والمدرسة وأصبح هناك متابعة حقيقية لأبناء كل حي من خلال مدرسة تعلم ومسجد يغرس القيم والمبادئ والتعاليم الدينية ومركز شباب يرعى الموهوبين ويؤهلهم وذلك كله من خلال خطط طموحة وأفكار جريئة نضع فيها رؤية علمية عصرية لصالح جيل الشباب.

للأسف الشديد إننا تركنا دور مراكز الشاب الحقيقي في أيادٍ لا تدرك أهميتها فوضعنا لوائح تخلق أجواء من الصراعات وتسيطر عليها رغبات الاستحواذ والسيطرة على المراكز ليس لهدف إلا جعلها مراكز انتخابية أو قاعدة نفوذ، والآن على وزارة الشباب

أن تتحرك لاستعادة دور غائب وفكر ضائع وأسلوب عقيم سيطر علينا.

مجالس إدارات مراكز الشباب في أمس الحاجة إلى تشكيلها من خبراء متخصصين ورجال أعمال حقيقيين وأيادي أناس جادين كلهم يعملون لصالح منظومة الشباب، فمركز الشباب الموجود في حي شعبي ربما يعلم الشباب حرفا فيرفع من شأنهم ويبعدهم عن خطر الانحراف، ومركز الشباب الموجود في حي راقٍ قد ينمي موهوبًا في الغناء أو التمثيل والرسم، هذا الدور هو الأساس.

فى الأندية يتسابق الجميع على أن يلعب أبناؤهم كرة القدم ظنا أنهم قد يصبحون مثل النجم العالمي محمد صلاح، وهذا حقهم وهو أيضًا طموح مشروع، لكن أليس من حق الأندية أن تغرس في نفوس أبنائها أن هناك أبطالاً آخرين ممكن أن يكونوا مثلهم؟ مثل البطل العالمي الأسطورة محمد رشوان الذى نال تقدير العالم بأخلاقه ومبادئه عندما رفض اللعب على قدم منافسه المصاب فنال احترام العالم كله أكثر من فوزه بالميدالية الفضية، مفهوم الرياضة يجب أن يتغير، فالرياضة قبل المنافسة هي الأخلاق والقيم والمبادئ، هي روح التعاون التي افتقدها جيل بأكمله، المحبة بين أفراد المجتمع والأسرة الواحدة، الرياضة لا تعنى التناحر والتعصب والذي انتقل من المدرجات إلى ساحات

أخرى أصبحت تسودها روح همجية في التعصب للرأى وصل لحد القتل والإرهاب.

مناخ التعصب الذى ساد الرياضة وانتشر في ملاعبنا وتحول إلى صراع بمنازلنا يجب أن يزول من خلال أنديتنا وبأداء راقٍ في مراكز الشباب، عندما يتعلم أولادنا أن الرياضة هي حب الآخرين والتنافس الشريف معهم، وأن المكسب والخسارة أمر طبيعي وأننا في النهاية أمة واحدة وشعب واحد وهدف واحد يجمعنا وهو انتزاع روح الكراهية والعدوانية والتعصب التي زرعها الإرهاب، فلنبدأ بتصحيح مفاهيم الرياضة والعودة لجذورها الصحيحة عندما كان يجلس الجميع عقب المباريات في كافة اللعبات سويًا في جلسات الود والحب التي تجعلنا في النهاية نقول إن الإرهاب من المستحيل أن يدخل بيوتنا فإدركنا المعاني الصحيحة للرياضة والتنافس فيها يجعل التعصب الأعمى أبعد ما يكون عنا، وأؤكد مرة ثانية أن ظاهرة التعصب انعكاس للتطرف الذى يخلق مناخًا فاسدًا حتى في تعاملاتنا وحواراتنا وأفكارنا وأسلوب أدائنا في كل شيء.

# الفصل الثامن

## التنظيمات السياسية

لدينا مشكلة صعبة في مصر اسمها التنظيمات السياسية، فنحن نملك عشرات بل مئات الأحزاب اسمًا وليس حتى شكلا أو مضمونا، أحزاب ورقية هامشية لا عائد منها وإذا دخلها الشباب يخرج منها وقد أقسم أنه لا فائدة من أى شيء، حيث يتفنن مسئولوها وقياداتها في تطفيش الشباب، فلم نسمع عن حزب أجرى حوارًا معهم أو أقام لهم معسكرات أو عقد لهم الندوات والمحاضرات، ربما كان يتم ذلك في الماضي في أحزاب التجمع والعمل الاشتراكي والوفد بالإضافة للحزب الوطني، فخرجت العديد من الكوادر الجيدة في أوائل الثمانينات، لكن حاليًا الكل تسابق على إبعاد الشباب وإقصائهم ومحوهم فلم يعد لديهم بديل سوى خوض تجاربهم بأنفسهم، فالشاب يقع في مشكلة مقتبل العمر اجتماعية أو عاطفية أومادية أو أي شيء ولا يجد أيادي تمد إليه أو نموذجًا يقتدي به، الكل يتهرب منه ويتركه فريسة للظروف والزمن بينما لو كانت هناك تنظيمات ورجال مسئولون لوجدوا أن هناك الآلاف من الشباب الذين يحتاجون إلى الرؤية والنصيحة، يريد الاستماع لتجارب الآخرين، الوطنية ليست في دخول أحزاب

والمشاركة في الانتخابات والسعى للبرلمان، وإنما خلق أجيال جادة مخلصة تنتمي للوطن أهم بكثير من مقاعد البرلمان، لذلك هناك فجوة دائما تجدها داخل الأحزاب وهي غياب الشباب وعدم وجود كوادر بينهم لأنهم شعروا أن الكل تخلى عنهم.

مصر مشكلتها الأساسية غياب التنظيمات السياسية التي تستطيع احتواء أجيال من الشباب تبحث في مشاكلهم وتحل أزماتهم وتمهد لهم الطريق لإزالة أي عقبات أمامهم، هؤلاء الشباب كفروا بالعمل السياسي والسياسيين لأنهم لم يجدوا أحلامهم وآمالهم وطموحاتهم في وجدان هؤلاء بل وجدوا شعارات وخطب رنانة وكلمات معسولة.

وربما يتساءل البعض وماذا وجد هؤلاء من بضاعة عند المتطرفين؟ أقول وجدوا عندهم بضاعة رائجة في فكر ضال يمني هؤلاء الشباب بدنيا أخرى مختلفة، يسحبهم من واقعهم الأليم إلى آفاق الغيب، يبشرهم بأن القادم أفضل والأيام الحلوة قادمة، ثم يعد هؤلاء بالشهادة في سبيل الله، يسحب هؤلاء الشباب المساكين من واقع صعب إلى عالم افتراضى يرسمه لهم بعد أن ضلوا الطريق فدخلوا شارع الضباب ولا يعرفون نهاية سوى التي رسمها لهم أقطاب الإرهاب من أفكار خادعة وآراء مضللة اعتقادا أنه الطريق الذى سيصل بهم في النهاية إلى الغاية المنشودة.

وللأسف وجدنا عند تولى الرئيس السابق مرسى الحكم مهندسين، محامين، مدرسين، بل لاعبي كرة قدم وفنانين كلهم يسيرون في شارع الضباب، وللأسف أيضًا بعضهم موجود حتى الآن ولم نحاول حتى تعديل أفكاره نظرًا لغياب التنظيمات السياسية على الساحة المصرية.

لقد حان الوقت أن نفكر بجدية في وجود تنظيمات سياسية جادة يتولى أمرها رجال جادون حقيقيون يستطيعون التعامل مع الشباب ومواجهة الأفكار الهدامة وشرح رؤى المستقبل لهم، ولقد استمعت منذ فترة ليست ببعيدة لمجموعة من الشباب وأذهلني حالة اليأس والإحباط التي يعيش فيها هؤلاء، كيف وصلوا لهذه المرحلة ولماذا تركناهم هكذا، وللحق إن النقاش معهم أثمر والحوار آتى نتائج إيجابية، شعور رائع أن تجد استجابة مريض لعلاج، هؤلاء كل ما يحتاجونه أياد تمتد لهم، فكر يشرح لهم آفاق المستقبل، لقد وجدنا البعض يرفع شعارات يستغل بها الدين لأغراض سياسية منها الإسلام دين ودولة والإسلام هو الحل، شعارات كلها جذابة تلعب على عقول البسطاء والعامة والغلابة، وهذه الشعارات وجدت هوى في النفوس والبعض ذهب إلى دعم هؤلاء أصحاب الشعارات من منطلق أنهم (بتوع ربنا)، فراحوا بهذه الشعارات التي رفعها أصحابها للضحك على أبناء الشعب الكادح، وبمجرد وصولهم للحكم اكتشف الجميع زيف ادعاءاتهم وشعاراتهم

وأنهم لا يملكون أي حلول، فأفكارهم بالية وآراؤهم سطحية وليس لديهم أي حلول عملية لمشاكلنا العصرية، منتهى السذاجة من الشباب ومن بعض أبناء الشعب، لكنهم مظلومون لأنهم لم يجدوا تنظيمًا سياسيًا قويًا يرد بأن الإسلام خارج إطار المتاجرة واللعب على أوتار وقلوب الناس، الإسلام الحقيقي في معاملات الناس وحبهم وتجمعهم، في زرع القيم والمبادئ وكلها أصبحت غائبة بعد أن استبدلنا بها الشعارات وجعلنا بديلا لنا المزايدات باسم الدين دون أن نجد تنظيمًا واحدًا يرد على أصحاب هذه الشعارات، والأخطر أن هناك من تسابق للتقرب من هؤلاء.

نحن في حاجة إلى تنظيم سياسى قوى يمحو آثار العدوان، عدوان هؤلاء أصحاب الأفكار الهدامة من مستغلي الدين ومروجي الشعارات للاستيلاء على الوطن، أين مفكرو مصر وسياسيوها وأدباؤها وعلماؤها؟ فالتاريخ يؤكد أن وجود تنظيم سياسي قوي كان سيقضي على هؤلاء باحتضانه للشباب وحل مشاكل المواطنين والتفاعل معهم، وأستطيع أن أقول إنه في غياب التنظيم السياسي أصبحت هناك مئات المشاكل التافهة التي تؤرق الناس وتجهدهم وتمثل عائقًا لهم لا تجد حلاً مثل مشكلة نقل طلاب المدارس أو الجامعات من مدرسة لمدرسة أو من جامعة إلى أخرى أو علاج مواطن أو إيجاد وظيفة لشاب، كلها مشاكل بسيطة لو أوجدنا لها حلولاً بسهولة ويسر لأنهينا الكثير من المشاكل والأزمات وما خلقنا

أجواء الإحباط والشعور باليأس والميل لهؤلاء مروجي الشائعات، هذا دور التنظيمات السياسية نفذ من قبل ووجد أصداء طيبة وحل أوضاعًا كثيرة، أما إغلاق الأبواب أمام الشباب وسد منافذ الأمل وعدم إيجاد حلول لمشاكل تبدو عويصة وهى سهلة ويسيرة فهذا يفتح كل الأبواب لدخول أبواق التطرف والإرهاب ويسمح لهم بالتواجد بيننا والتعايش وسطنا في ظل غياب دور أساسي لتنظيمات سياسية دورها المواجهة والتصدي وحماية وطن من مخاطر هؤلاء، وليس دورها الجلوس في المؤتمرات الشكلية والحضور في الاجتماعات الوهمية والسعى لدخول برلمان لن يكون لهم فيه دور حقيقى إذا لم يواجهوا التحديات الحقيقية للوطن بجدية.

أخيرًا وقد يردد البعض هل المطلوب إعادة تجربة حزب وطنى آخر من جديد؟ أقول بمنتهى الوضوح والتجرد نحن نطالب بتنظيم سياسي يواجه التحديات ويرد على الشعارات ويفند الادعاءات ويتصدى للمزايدات، دون ذلك نحن في خطر فهذه الشائعات التي تنتشر في ربوع الوطن أحد أسبابها أنه لم يعد هناك تنظيم سياسي برجاله وقيادته يستطيعون مواجهة حرب الشائعات.

وأعود وأكرر إن فشل عملية لمريض لا يعنى عدم تكرارها، فالنجاح والفشل وارد، لكن أن نظل صامتين، ساكنين، خاضعين لفكرة أن عودة تنظيم سياسى يعنى تكرارًا للاتحاد الاشتراكى أو

الحزب الوطني، هذا وهم وإضاعة للوقت وإتاحة الفرصة للتنظيمات الإرهابية والمتطرفة في إعادة تكوين دورها وتجديد كوادرها في ظل غياب دور مهم لتنظيم سياسى حقيقى للدولة.

لذلك أقول إن جزءًا أساسيًا للتصدي للإرهاب سيكون في وجود تنظيم سياسي لديه القدرة على المواجهة والمصارحة في ظل وجود تيارات تواجهنا بالعنف وتثير مشاعرنا بالشعارات وتهاجمنا بالشائعات.

# الفصل التاسع

## التيار الديني المستنير

يظل السؤال القائم هل كل من اعتنق فكرًا دينيًا أو سلفيًا أو إخوانيًا إرهابي يجب القضاء عليه والتخلص منه ووضعه في قفص الاتهام؟ أقول بكل صراحة لا؛ لأن هذا فكر مغلوط، لأننا في البداية لو استخدمنا أسلحة المواجهة الحقيقية في الثقافة والفن والرياضة والإعلام الإيجابى والتعليم فسوف يكون هناك صعوبة بالغة في اعتناق مجموعات من الشباب للأفكار المتطرفة، ربما يحب البعض أن يطلق على نفسه أنه سلفي بمعنى أنه يقتدي بالسلف الصالح ويفعل أفعاله في الخير والعبادات، لكنه لا ينهج نهج السلفية الجهادية مثلا، وهناك فارق كبير بين معتقدات الجهاد والتكفير وبين فكر المتدين الذى يغالي أحيانا في دينه سواء في كثرة العبادات أو استخدام بعض المظاهر الدينية الأخرى كإطلاق اللحية ولبس الجلباب إلى آخر هذه الأمور التي لا تعبر عن جوهر الدين وصحيحه.

لذلك أقول إن علينا واجب أساسي في ضرورة إيجاد تيار ديني مستنير من خلال علماء وأدباء ومفكرين يعرضون رؤية الدين الصحيح بمفهوم يتسق مع روح العصر، هذا التيار الذي اختفى للأسف ولم يعد موجودًا ظهر بدلاً منه طبقة من الجهلاء وآخرين

استغلوا الدين لأغراضهم المختلفة، فوجدنا أمامنا شيوخ البيزنس وبعضًا ممن أطلقوا على أنفسهم الدعاة الجدد وجميعهم لا صلة لهم بالدين، بعضهم تزوج من الفنانات وآخرون لهم صولات وجولات مع رجال الأعمال، وهكذا انتهى الأمر بأن أصبح الدين مشاعًا حسب الهوى والرؤى، بل المدهش أن أصبح لهؤلاء رواد ومريدون وأتباع اعتقادًا أنهم يمثلون الدين الصحيح وأفكاره بينما هى أفكار من زرعوها في عقولهم، بضاعة فاسدة روج لها بنجاح بينما البضاعة الجيدة الحقيقية ملقاة في المخازن تجلس بعيدا عن الشاشات وعقول الناس التي هي في أمس الحاجة إليها، وحان الوقت لإظهار هذه البضاعة كي يكون لها دور فعال، علينا أن نظهر التيار الديني المستنير من خلال علماء الأزهر الأجلاء والأدباء المحترمين ورجال جادين يضعون منظومة لتصحيح المفاهيم وإبعاد الأفكار المغلوطة عن شباب ضل الطريق.

ليس من المنطقي أن نعاقب شابًا أقدم على اعتناق فكر مغلوط بزعم أنه أصبح إرهابيًا، بينما الحقيقة أننا جعلناه إرهابيًا بتركه فريسة لهؤلاء الذين زرعوا الشك والفتن والأفكار المغلوطة في العقول.

نحن مع تدين الشباب وتصوفه ودخوله في أجواء السلف الصالح ولكن ضد تطرفه واعتناقه الأفكار الإرهابية، وأستطيع أن أزعم أنني أملك صداقات عديدة مع أفراد متدينين يقولون إنهم سلفيون لكنني لم أجدهم على الإطلاق إرهابيين، وآخرين

متصوفين، وسواء الشاب المتصوف أو السلفى أو من يجد في الدين والتقرب إلى الله متعة، هؤلاء جميعًا يجب أن يحتضنهم تيار ديني مستنير يفتح لهم الأبواب ويعرفهم من هم السلف الصالح وكيف تعاملوا وأصبحوا وطريقتهم في العمل والعبادة والتعامل مع الآخرين، تيار يوضح للمتصوف معناه وغايته بعد أن اعتقد البعض أن التصوف مجرد حلقات ذكر، مساجدنا كبيرة وعامرة لكنها خاوية من الفكر تحتاج لمنظومة تجعلها عن حق مكان تعليم ليس للدين بل للسلوك أيضا، عندما يجد الشاب نفسه أمام شيخ يعلمه كيف يتعامل داخل الأسرة يحترم الكبير ويعطف على الصغير ويحنو على والديه، مبادئ أساسية أهم من الحديث عن الحاكم الظالم والجهاد في سبيل الله ونشر فكر الإرهاب في عقولهم، نحتاج مساجد تبدأ عملية إصلاح شامل في نفوس وعقول الشباب الذى لا يريد الاستماع الآن إلا لنفسه ولا ينصت للآخرين بعد أن دخل عالم الإنترنت والفيس بوك وجلس يستمع لدعاة خارج النص ليس لهم علاقة بالدين استغلوا الفضائيات والشاشات لنشر أفكار ليس لها أى مردود إيجابى على المجتمع.

وإذا كانت جماعة الإخوان وجدت نفسها على الساحة وحدها وانضمت لها بعض التيارات السلفية المتشددة وجماعات أخرى تكفيرية ما هو دور الدولة في مواجهة ذلك؟ هل دورها اقتصر على المواجهات الأمنية؟ أقول إن ذلك أول الأخطاء التي ارتكبت لأن الشباب يجب أن يجد تيارًا دينيًا يحتضنه ويجد فيه ضالته.

نحن تركنا أجيالاً تقع فريسة لتيارات هدامة وأدعياء أفسدوا الفكر وأضاعوا شبابًا كان من بينهم أجيال ممكن أن يكون بها عالم أو مفكر أو مهندس على أعلى مستوى، لكن ضاع ذلك كله بالانضمام لجماعة إرهابية وربما بدخول السجن أيضًا، وقد يرد البعض بأن الدولة ليست مسئولة عن تصرفات كل شاب وهذا صحيح، لكن هي مسئولة أيضًا عن إيجاد مناخ صحي لعدم إتاحة الفرصة لنشر فكر التطرف والإرهاب بين الشباب.

المواجهة الأمنية مطلوبة لكن قبلها الوقاية والحماية والتصدى لحماية أجيال لا تعرف شيئًا عن صحيح الدين، كان واردًا أن ينزلق بعضنا أو نحن في مستنقع الإرهاب، ربما ساعدتنا الظروف أو البيئة أو المناخ المحيط بنا على عدم السقوط في المستنقع، لكن ما ذنب شاب أراد التدين فوجد الأيادي الخبيثة تخطفه وتدفعه إلى الهاوية، وقد تذكرت قضايا عديدة حضرتها أثناء محاكمات الشباب عندما كنت أعمل بجريدة الشعب واستمعت فيها لكثير من القصص والحكايات فوجدت أن العديد من الشباب أقحم في الأمر بغباء شديد وبشعارات براقة مثل إقامة شرع الله والدولة الإسلامية والقضاء على الحاكم الظالم والتصدى للفساد، هذه الشعارات استغلوا بها الكثير من الشباب الذى وجد نفسه بعد ذلك في قفص الاتهام لا يعرف مصيره وإلى أين سيذهب وكيف تحول إلى مصير مجهول بعد خروجه من السجن فقد وضع في قوائم المتطرفين ولم تعد هناك أبواب للرزق يمكن أن يلتحق

بها، وطريقه الوحيد هو مواصلة العمل مع هؤلاء الذين أضاعوه في البداية ومستمرين للقضاء عليه حتى النهاية، بينما نحن جميعًا نقف موقف المتفرج بدعوى أنه لا فائدة وهؤلاء إرهابيون يجب التخلص منهم، والحق أنهم أبرياء مظلومون مهزومون تركناهم يحددون أقدارهم ومسارهم من البداية، لم نرسم لهم خارطة طريق ولم نضع لهم أسسًا للسير عليها، من أراد التدين عليه أن يذهب ليختار إما الإخوان أو السلفيين الجهاديين أو التكفيريين، بينما علماؤنا الأجلاء قابعون منتظرون متفرجون نتيجة عدم الاستعانة بهم وإتاحة الفرصة لهم ليكونوا حائط صد هؤلاء الشباب المساكين.

افتحوا النوافذ للدعاة الحقيقيين، أبعدوا هؤلاء الصبية الذين ظهروا في الفضائيات يرتدون ثوب الدعاة وهم أبعد ما يكونون عن ذلك، مصر في حاجة لخطة منهجية تجعل هناك تيارًا دينيًا مستنيرًا يحتوي الشباب ويواجه الأفكار ويتصدى للإرهاب، وقتها عندما يخرج الشاب عن ذلك فلا يلوم إلا نفسه، أما أن نتركه فريسة للتجنيد والتفجير وزرع العبوات، فنحن جعلنا أنفسنا شركاء في جريمة ضياع هؤلاء الشباب الذى بات واجبًا علينا إعادتهم إلى حضن الوطن من خلال مفهوم ديني صحيح يستوعبهم بتوجيهات علمائنا الأجلاء.

# خاتمة

أستطيع أن أقول إن الإرهاب أحيانا يصنع بأيدينا ومن خلالنا بتركنا الأمور تسير بشكل ارتجالي هوائي دون محاولة وضع أسس المواجهة وأساليب التصدي له، وبمعالجات خاطئة مثل ماحدث معنا في أوقات كثيرة، لذلك أقول إن دولة الإرهاب هي الدولة التي تشارك في صناعته وترويجه وتسويقه دون أن تدري ذلك، وهو مصطلح لا يقصد به الإساءة أو التشهير وإنما يعني الحذر قبل السقوط في فخ التحول لدولة إرهابية.

فدولة الإرهاب هي الدولة التي تظهر فيها مقومات الإرهاب مثل المرض بظهور حالات له وانتشاره، بينما الدولة الإرهابية هي الدولة التي تمكن منها المرض وأصبح مسيطرًا عليها وشتان بين الدولتين.

ربما تكون مصر دولة ظهرت عليها أعراض المرض بشدة لكن أبدًا لم يتمكن منها أو يتفشى فيها، بدليل أننا نجحنا عند الشعور بالخطر في مواجهته، حدث ذلك في الخمسينات والستينات والسبعينات وفي أعقاب اغتيال الرئيس السادات وحادث الأقصر، ثم استطاعت الدولة أن تعيد مكانتها من جديد بالإطاحة بحكم العمائم، لكن كل ذلك كانت أسلحة المواجهة فيه أساسًا أمنية، وهو ما أردنا لفت النظر إليه فقد حان الوقت لكي نقضي علي جذور الإرهاب ولا ندخل دائرة دول الإرهاب على الإطلاق بمواجهات

جادة تنطلق من التعليم والإعلام والفن بالاهتمام بالرياضة والشباب والثقافة ونشر الفكر الديني المستنير، أسلحة مواجهة قوية تقضي على الظواهر التي طفت على السطح وأصبحت تسود المجتمع نتيجة تراكم أخطاء متعاقبة في الأماكن والمجالات، علينا أن نستعيد دور المدرسة والمسجد معا، نهتم بالفن والثقافة، نعيد للشباب ثقافة القراءة، فلم يعد أحد يجلس حتى لقراءة صحيفة، وهو خطر شديد لأننا أصبحنا مقبلين على أجيال جاهلة في الفكر وهم الحاصلون على أعلى الشهادات، مصر نموذج يجب أن يقود العالم في كيفية ضرب الإرهاب والقضاء عليه بأسلحة سهلة في التطبيق صعبة إذا ضاعت إرادة التنفيذ، علينا أن نعرف أنه لم يعد مقبولاً أن تظل المواجهة أمنية إلى نهاية المشوار، وقد وجدنا أن القبضة الأمنية في الستينات انتهت بداية السبعينات بخروج أجيال من المتطرفين والإرهابيين ليعيدوا تنظيم صفوفهم وإخراج أجيال أشد شراسة منهم.

لذلك فإن البداية بالمواجهات الجادة الحقيقية التي تجعل فكر هؤلاء وأساليبهم لا قيمة لها أمام أجيال أخذت من نبع الفكر والمعرفة والثقافة وتعاليم الدين الصحيح ما يجعلها تكون هي نفسها حائط صد أمام الأفكار الهدامة والجماعات الإرهابية لتحافظ على دولتها حتى لا تصبح في يوم من الأيام دولة الإرهاب التي أصبح لزامًا علينا إدراك خطورتها إذا تركنا أمورنا تسير بلا مواجهات أو خطط وبرامج للحفاظ عليها.

# الجزء الثاني

* مقالات تكشف الإرهاب

# الإخوان ليسوا الحل

**نشرت بجريدة الأهرام المسائي بتاريخ ٢٨ /١٢ /٢٠٠٩**

لا أظن أن هناك مقلبًا شربه الشعب المصرى أكبر من دخول الإخوان لمجلس الشعب، فهؤلاء الـ ٨٨ نائبا لم يقدموا جديدًا تحت قبة البرلمان سوى الصياح والوقفات الاحتجاجية والاعتراضات الوهمية التي لا تقدم أو تفيد، فلم نسمع منهم نائبًا يتحدث ببراعة المرحوم الدكتور محمود القاضى أو قوة وحجة المغفور له الدكتور حلمي مراد أو الأسلوب الرائع لزعيم المعارضة الراحل ممتاز نصار، فهؤلاء كانوا نماذج للمعارضة التي تحسن الأداء وتشد الانتباه وتخطف الأضواء، رأينا هؤلاء في استجوابات جادة ومناقشات موضوعية ومعارضة بناءة.

أما مجموعة الـ ٨٨ فلم نجد منهم سوى كلام وأحاديث وتصريحات في الفضائيات في الفاضية والمليانة، فلم نسمع كلامًا جادًا في قضايا الإسكان أو مناقشات موضوعية عن البطالة أو حوارًا صادقا في قضايا الوطن المختلفة.

لقد شعرت بالأسى والحزن أن يهبط أداء مجلس الشعب الحالى لهذا المستوى الذى أرى فيه المعارضة خارج الخدمة، المعارضة الحقيقية هى التي تحرج الحكومة وتجعلها تقف في موقف

لا تحسد عليه حتى لو كانت أقلية ضئيلة، والمعارضة الوطنية هي التي تعرف متى تنضم لمواقف الحكومة وتساندها وتدعمها عندما يحتاج الأمر لمساندة.

المعارضة لاتعنى المزايدة أو المتاجرة أو العبث باسم الشعب وإنما العمل من أجله ولصالحه.. دعونا نقول بصراحة إن أداء الإخوان كان سيئا وعكس المتوقع، فقد ظننت أن الـ ٨٨ نائبا الذين نجحوا سيقلبون الموازين وسيثيرون القلق.. سيجعلون ليل الحكومة نهارًا فلن تنام، ولكن كل توقعاتى خابت فقد سقط نواب الإخوان سقوطًا ذريعًا بعد أن ظهروا نواب (كى جى وان) رفعوا شعار الإسلام هو الحل وانتظرنا منهم الأداء الراقى والحلول العملية للمشاكل لكن كل ذلك ذهب مع الريح بعد أن اكتشف الجميع أن الإخوان ليسوا الحل..

# البرادعي.. سكوبي.. الإخوان وأشياء أخرى

**هذه المقالة لم تكتب الآن وإنما نُشرت في جريدة الدستور بتاريخ ٢٠-٧-٢٠١٠**
**وقد تنبأت بما حدث في ٢٥ يناير ٢٠١١**

المشهد السياسي في مصر يدعو للرثاء، فما يحدث على المسرح العام يدعونا للمتابعة الدقيقة لما يجرى حاليا، وإذا كان البعض يظن أن الأمور تسير بعشوائية وارتجالية أو أن مقالا هنا أو هناك سيكون مؤثرا في الأحداث فكل ذلك وهم وخيال، لأن المؤكد أن الإعلام المصرى لا يحظى بأي اهتمام أو تأثير خارجى على الأق ، ولعل ما حدث مؤخرا في قضية الشاب خالد سعيد التي جعلت الإعلام المرئى والمقروء لا يحظى بثقة المواطنين خير دليل على ذلك، أيضا ما حدث مؤخرا من زيارة السفيرة الأمريكية للدكتور البرادعي جاء ليمر مرور الكرام وكأنه حادث عابر حتى من تحدث عنه أهال التراب على البرادعي وتحدث في أمور لا تستحق الرد أو التعليق، وبعيدًا عن ما قيل عن الزيارة فإن المؤكد أن هناك أسئلة تحتاج لمراجعة وتمحيص وتدقيق، أهمها لماذا زيارة البرادعى في ذلك الوقت وما هو انطباع السفيرة الأمريكية عن اللقاء؟ وهل ترى الإدارة الأمريكية في الدكتور البرادعي المرشح المناسب لمنصب

الرئاسة المصرية في حالة عدم ترشيح الرئيس مبارك نفسه في الانتخابات المقبلة؟

بداية دعونا نتفق على أساسيات وبديهيات بأن العالم الخارجى لا يشغله ما يقال من تحليلات ساذجة وسطحية عن البرادعى وابتعاده عن مصر وعدم إلمامه بالمشاكل المصرية، فتلك أمور ليست في حسبان الجانب الأمريكي أو الغربي، وإنما ما يشغل الغرب أمور أخرى أهم وأخطر في اختيار الشخصية التي تصلح للرئاسة، وأتذكر أنه أثناء انتخابات الرئاسة الماضية كانت السفارة الأمريكية ترسل البعض سواء من الصحفيين أو المسئولين لمعرفة رؤية الفئات المختلفة بشأن الانتخابات، وقتها تقابلت مع البعض من هؤلاء وقد وجه لى سؤالا مباشرا من ترشح للرئاسة؟ قالها السائل باستخفاف لأنه كان يشعر أن معظم المصريين يردون حسب الميول والأهواء لكنه فوجئ بإجابة غريبة جعلته يقول exllent أي ممتاز أو رائع لأنني قلت إنني سأختار رجل الدولة، فالمرشحون لا بد أن ينطبق عليهم شرط رجل الدولة.

ففي دولة مثل مصر نحن نحتاج لرجل دولة يدير لأسباب عديدة، وذكرت للرجل أن الترشيحات لو شملت مثلا الرئيس مبارك والمشير أبو غزالة وعمرو موسى وقتها كنت سأفكر في اختيار واحد من الثلاثة باعتبار أن جميعهم يمثل رجل دولة يفهم في شئونها ويعرف أبعادها وكيفية إدارتها، ومن هنا فإن اكتساح

الرئيس مبارك الانتخابات الماضية بعيدًا عن ظروفها وملابساتها وما قيل عنها كان متوقعا لأنه الوحيد من المرشحين رجل الدولة، لم يكن هناك شخصية تستطيع أن نقول عليها إنه رجل دولة مع التقدير للمنافسين.

لذا فإن أهم ميزة جعلت البرادعي يحظى بهذا القدر من الاهتمام والتقدير هو ما يراه الغرب بالنظر إليه على أنه رجل دولة، أضف إلى ذلك علاقاته الدولية ومكانته وسط الرؤساء والمسئولين على مستوى العالم، وللأسف تلك الأمور لا يريد أن يفهمها البعض في مصر، الغرب ينظر للدكتور البرادعى على أنه الشخصية المصرية التي لها مكانة خاصة سواء كرجل دولة أو كشخصية لها مكانة دولية وهو أمر لم تحظ به شخصية أخرى باعتبار أنه لا يوجد شخص بنفس المواصفات أعلن عن ترشحه أو دخوله المنافسة.

والواضح أن جهابذة الحزب الوطني بدلا من جلوسهم وقراءاتهم لمعطيات الأمور ونظرة الغرب وأمريكا للرجل راحوا في إلقاء الاتهامات والتشهير به بينما هو ثابت لا يتحرك.. وبات المشهد العام في مصر أشبه بالعرض المسرحى الذى رحل عنه نجومه الكبار وأصبح يُعرض من خلال كومبارس يظنون أنهم كبار لهم أدوار فعالة بينما الجمهور انصرف عن العرض ولا أمل إلا في حضور نجم قادر على إنجاح المشهد المسرحي في وقت أبطال العرض من الكومبارس يريدون الهجوم على النجم القادم والذى

يرى الكثيرون أنه يملك القدرة على إنجاح المشهد، بينما هم يصرون على استكمال المسرحية بأى أسلوب أو طريقة حتى لو تم فرض نجم لا تنطبق عليه مواصفات النجومية أو الشروط التي يراها الكثيرون داخليا وخارجيًا كافية لنجاح المشهد.

للأسف الشديد الساسة في مصر وأعضاء الحزب الوطنى وقياداتهم الإعلامية أصبحوا يفتقرون للرؤية الموضوعية والفكر الاستراتيجى والنظرة البعيدة للأحداث، ودائما ما يشغلهم هو محاولة طمس الحقائق أو تغييب الفكر معتقدين أن ذلك أسلوب سيحقق لهم ما يريدون، والحقيقة أن مصر مقبلة على أحداث هامة وجسيمة وعلينا أن نتوقع المفاجآت.. إن مقابلة السفيرة الأمريكية للبرادعي لم تكن من فراغ أو للنزهة أو للاستماع لرجل يعرفونهم حق المعرفة وإنما هناك أهداف أخرى.

كما أن دخول الإخوان كلاعب فاعل فيما يحدث لا يتم بتنسيق ثنائي بين البرادعى وبينهم، فهناك طرف ثالث يرى أن وجود البرادعى والإخوان معادلة يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

يبقى أن أقول إن المفاجآت القادمة لن تكون في انتخابات مجلس الشعب المقبلة، فهي انتخابات حددت أطرافها وعرفت نتائجها وأسماء لاعبيها المشاركين في مونديال الشعب، بل أكاد أجزم أن أدوار الأحزاب معروفة وسيصبح حزب الوفد زعيمًا

للمعارضة وسيتم إبعاد الإخوان وسينال المستقلون جزءًا من المقاعد، كل ذلك سيناريو معروف للعامة.

لكن ماذا سيحدث بعد انتخابات مجلس الشعب؟ تلك هى القضية. فالمؤكد إن بداية الأحداث ليست أول الانتخابات إنما البداية مع نهاية الانتخابات والتي سيرتكب فيها الحزب الوطني أخطاء فادحة ربما تفجر أزمات ومشاكل غير متوقعة..

فى كافة الأحوال فإن القراءة الموضوعية لما يجري يجعلنا نؤكد أن مصر مقبلة على عام صعب للغاية وربما نشهد تغييرًا جذريًا في المشهد المسرحي بأبطال جدد ونجوم حقيقيين بعيدًا عن هؤلاء الكومبارس الذين أوشكوا على إغلاق المسرح وهم يعتقدون أن الجماهير تصفق لهم..

## جماعة وحيد حامد وحكومة الحزب الوطني

أختلف تمامًا مع جماعة الإخوان المسلمين اللى زعلانين ومضايقين وغضبانين وقرفانين من مسلسل الجماعة، لأن المسلسل بيظهر الجماعة على أنهم انتهازيين ومفسدين ومتعصبين ومغرورين ومزورين.

وعلى عكس كل التصورات وأصوات الإخوان اللى بتنادى بالهجوم على المؤلف والكاتب وحيد حامد، شايف ان اللى لازم يطلب بحقه في اهدار دم وحيد حامد هو الحزب الوطنى مش جماعة الإخوان ولو كنت مسئول في جماعة الإخوان لأعطيت وحيد حامد وسام أو منحته لقب المرشد الشرفى للجماعة علشان المسلسل اللى بيظهر الجماعة بهذا الشكل السىء من وجهة نظرهم أكبر دعاية مضادة للدولة والحزب الوطنى.. ليه بقى؟ لأن المسلسل اللى زى ما بيقولوا طلع الإخوان فاسدين وانتهازيين وتجار دين ومع ذلك جماعة الإخوان لمت كل الناس حولها واستطاعوا تجنيد الشباب والسيطرة على العقول وتجييش الآلاف في المظاهرات والانتخابات وكل المعارك الأخرى.. طيب لما الجماعة بهذا السوء والناس مصرة على إنها تروح لهم ومعندهمش بديل إلا هما ومش شايفين حد ثانى ينقذهم إلا الإخوان ده معناه إيه؟ إن الإخوان الظلمة المفتريين الفاسدين المغرورين بكل الصفات دى أرحم بكثير

من الناس الثانية.. يعنى الإخوان بكل صفاتهم السيئة الناس لقيت إنهم برضه أرحم من الحزب الوطني.. طيب والنبى لما الناس تروح للفاسدين والانتهازيين وتجار الدين من وجهة نظر الكاتب وتسيب الناس الثانية يبقى الناس الثانية دي شكلها إيه.. أكيد شيوخ منصر وقطاع طرق وحرامية أراضي.. على فكرة مش أنا اللى بقول الكلام ده إنما المسلسل اللى بيقول، علشان كده أنا شايف إن المسلسل ده مكسب لجماعة الإخوان ودعاية كبيرة ولو الإخوان بيفكروا بجد لازم يعرضوه في كل القنوات الفضائية لأن الاتهام الحقيقى مش للإخوان، وأحسن حاجة في المسلسل الحوار اللى دار بين وكيل النيابة والطالب الغلبان اللى قال لوكيل النيابة إنه مش إخوانجى لكن بيشجع الإخوان علشان مش عارف يأكل ولا يشرب ولا لاقي شغل وهو ده مربط الفرس..

ياسادة الإخوان أو أي جماعة أو حزب بيكبروا طالما فيه فقر وظلم وافتراء وده اللى حصل في مصر، الجماعة ظهرت وبتقوى وحتقوى علشان عندنا حزب وهمى اسمه الحزب الوطنى مسيطر عليه أفسد خلق الله وأسوأ عناصر في مصر، وكل ما يحاول حد محترم يطردوه ويبعدوه ويطلعوه بفضيحة ويروحوا يجيبوا العناصر السئية اللى زيهم ويقولوا تطوير وإصلاح..

الجماعة كبرت وترعرت تحت رعاية الحزب الوطنى وبمباركة منه وبأفعاله، وأؤكد أنهم حيسلموا لهم الحكم كمان وبعدين إحنا

حنضحك على بعض ليه.. مش الجماعة والحزب اتضح إنهم كانوا عاملين صفقة مع بعض الانتخابات اللى فاتت..

مسلسل الجماعة هو كشف فاضح لخطايا الدولة والحزب الحاكم بعد العقول ما غابت واللعب بالدين سيطر.

في غياب العدل والشفافية اللجوء لربنا يكون الطريق الوحيد للخلاص؛ لأن الناس مش لاقية حد تروح له يدافع عنهم ويجيب لهم حقوقهم ويحل مشاكلهم.. مسلسل الجماعة من وجهة نظرى وثيقة إدانة من وحيد حامد للدولة والنظام لأن الإخوان لو كانوا فاسدين فالسؤال مين اللى ساعد على انتشار جماعة الفاسدين والانتهازيين وتجار الدين وسط الناس؟ سؤال بريء عايز أعرف إجابته، والمؤكد لو كنت ساكن في حارة ورحت أحتمى بواحد فاسد أكيد حاكون هربان من واحد أفسد منه..

الإخوان مش هم المتهمين، المتهم الحقيقى هو الحزب الوطنى والحكومة اللى خربوا ودمروا وأفسدوا وأهدروا حقوق الشعب والمواطنين وبعد كده بيقولوا إن الإخوان بيضحكوا على الناس..

عندما يغيب دور الدولة في الحفاظ على حقوق المواطن وتحقيق أمنه وتوفير لقمة عيشه يصبح كل شيء مباح، وبالتالى تجارة الدين تكون إحدى المبيحات وليست المحظورات.. عرفتوا ليه الجماعة بريئة والحكومة متهمة؟..

# الثورة ليست سوداء يا مؤرخ الإخوان

أحترم للغاية الكاتب والمؤرخ أحمد رائف حتى لو اختلفت معه في أفكاره وتوجهاته، فهو رجل عقيدة وأعرف عنه الكثير من المواقف الجادة لخدمة الدعوة الإسلامية، ومع ذلك أختلف معه في أمور كثيرة بشأن ثورة ٢٣ يوليو التي يتعرض لها بالنقد والهجوم اللاذع حاليا، وربما يكون ما تعرض له الإخوان خلال حقبة الخمسينات والستينات سببًا في هجومه القاسي على عبد الناصر والثورة.

وكان من الممكن أن يمر حديث المؤرخ أحمد رائف مرور الكرام باعتباره يمثل رؤية معينة يرى البعض أنها تميل للعداء لعبد الناصر والثورة، والحقيقة إننى رأيت ضرورة التوقف عند بعض الآراء والأفكار بشأن الثورة حتى لا تختلط الأمور، خاصة أن ما يكتب محل اهتمام الكثيرين لأنه صادر عن مؤرخ له مكانته.

والحق أننى لم أعاصر شخصيًا أحداث ثورة ٥٢ بل لحظة وفاة عبد الناصر كنت طفلاً صغيرًا وبالتالي لا يمكن أن أكون مؤرخًا للثورة أو أتحدث عن وقائعها، وإنما أتحدث هنا من منطلق انتمائى لجيل استفاد من الثورة وما تحقق من خلالها، فلا يمكن لأحد أن يتحدث عن ثورة ٢٣ يوليو ولا يتذكر مجانية التعليم التي أتاحت فرصة لملايين من أجيال متعاقبة في التعلم دون تحمل

أعباء لدرجة أننى أتذكر أن البعض لم يكن يدفع حتى مصاريف الدراسة الهزيلة المقررة وقتها، عكس ما يحدث حاليا من تحمل لأعباء تفوق قدرات الأسرة المصرية وتسبب عبئًا واضحًا عليها، وكذلك توفير فرص العلاج المجاني الذى أصبح يمثل وضعًا خطيرًا حاليًا للمواطن، وتوزيع الأراضى على الفلاحين والاهتمام بإقامة بنية تحتية حقيقية في المدن والريف بإنشاء المدارس والمصانع والبنوك الوطنية، وهى أمور لا يمكن أن ينظر لها نظرة سطحية.

وبعيدًا عن فكرة الإرادة الوطنية وإخراج المستعمر وإعلان الجمهورية فكل ذلك محل نقاش، لكن الحق يقال إن هناك تحولا جذريًا حقيقيًا حدث في المجتمع المصري بعد قيام الثورة استشعر به الجميع ولا يمكن أن تختزل ثورة ٢٣ يوليو وتاريخ مصر على معركة كلامية لصلاح سالم أو حكاية لحسين الشافعى وتجاوز لصلاح نصر وأخطاء للمشير عامر، كل ذلك وراد ولكن في الجوانب السلبية للثورة التي تحمل أيضًا علامات مضيئة، فالكل يعلم أن عبد الناصر لم يكن رئيسًا فاسدًا أو زعيما ظالما بل سعى للفقراء وانحاز لهم، بذل كل الجهد والعرق لخدمة الوطن، ومن الظلم والإجحاف أن نتحدث عنه وكأنه حول مصر إلى ظلمات، ربما يكون أخطأ أو لم يدركه التوفيق في مواقف عديدة لكنه بالتأكيد كان واحدًا من الرؤساء الذين تركوا بصمة سواء لدى الشعب المصري

أو العالم العربي، لذلك فالتاريخ دائما لا يكتب إلا لهؤلاء الذين كان لهم بصمة وأحسب أن عبد الناصر واحد منهم.

لقد جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتعطي فرصة للمواطن في حياة كريمة ولتحقق آماله في أن يحصل على سكن وفرصة عمل شريف وحق في التعليم والعلاج وكلها مكاسب تحققت وقتها، وإذا كان هناك من انقض على هذه المكاسب ودمرها فبالتأكيد أن هؤلاء ليسوا من رجال عبد الناصر أو من مؤيدي الثورة..

أعرف أن هناك ظلم وقع على الأستاذ أحمد رائف لكننى أيضًا أعرف أن من ذاق الظلم لا يرضى به لغيره، ثورة ٢٣ يوليو ستظل إحدى العلامات المضيئة في تاريخنا، ربما حدثت انتكاسة أو تراجع أو أخطاء لكنها أحدثت تغييرًا داخل المجتمع كان له تأثير بالغ علينا جميعا.

# قانون الإخوان

لست من هواة الدفاع عن الحكومة أو الترويج للحزب الوطني، فالحكومة الحالية تحتاج إعادة نظر والحزب الوطني لديه سياسات عديدة تحتاج لمراجعة، ولعل ما يحدث حاليا في انتخابات الشورى بالإسكندرية يؤكد ما ذكرناه من قبل بأخطاء الاختيارات، على العموم لسنا في مجال الحديث عن هذا أو ذاك وإنما هذه المقدمة هدفها عرض القصة الحالية مجردة، حيث شاءت الظروف أن أكون متواجدًا في مكتب اللواء عادل لبيب محافظ الإسكندرية وبحضور اثنين من نواب الإخوان وقد تحدث سيادة المحافظ معهما بشأن أرض طوسون مؤكدًا عدم أحقية أصحاب الوقفات الاحتجاجية في مطالبهم ورافضًا استغلال الإخوان لمثل هذه الوقفات، وكانت المفاجأة أن نائبا الإخوان أكدا أن هؤلاء بالفعل ليسوا أصحاب حق لكنهم غلابة ويجب الوقوف معهم، كما أنهم اشتروا أرضًا من رجل نصب عليهم وبالتالي فعلى الدولة التصدي لمن ضحك على هؤلاء، هذا الكلام أثار الحاضرين وبعيدًا عن ظروف أهالي طوسون ومدى التعاطف معهم فإننا نتحدث في نواحى قانونية حقوقية ليس بها مجال للتلاعب، والقاعدة القانونية أن مابني على باطل فهو باطل، وإذا أخذنا بمنطق الإخوان فإن من حق أى مواطن شراء محل أو شقة من

شخص غير ذى صفة ويستولى عليها، هكذا مفهوم الإخوان بل عندما ضربت هذا المثال لنائب الإخوان، كان الرد إذا فعل أحد ذلك في شقتى سأدافع عنها، وكان ردي أن المدافع عن الشقة ليس صاحبها وإنما القانون، لأننا لو طبقنا هذا المفهوم الإخوانى فإننا نتحول لشريعة الغابة ونعود لعصور الجاهلية.

إن ما ذكره نواب الإخوان يؤكد أنهم جماعة تفكر بشرعية الغابة ونوابهم من رجال أعمال لا يشعرون بمعاناة المواطنين البسطاء، في الوقت الذى جاء حديث اللواء عادل لبيب جوهر الموضوع بالتمسك بتطبيق القانون وتطبيقه على الجميع وأن تكون المساواة والعدل هى أسس التعامل مع الناس جميعا، فالقانون لا يفرق بين غنى أو فقير، بين رئيس ومرءوس، القانون يعيد الحقوق ويصحح الأوضاع ويحقق العدل.

أما القانون الذى سمعته فهو ينشر الفوضى ويثير الحيرة ويخلط الأوراق..

# قبل أن يتحول الإخوان لحزب وطنى جديد

من منا لم يفرح بالثورة التي أعادت للشعب كرامته وضربت الفساد في مقتل وأنهت عن حق مراكز القوى، والأهم من ذلك أنها أتاحت لكل الآراء التعبير عن نفسها وهو أهم مشهد ميز الثورة المصرية، حيث أصبحت لغة الخطاب واحدة منذ اندلاع الثورة وحتى نهايتها، صحيح حاول بعض الانتهازيين استغلال الموقف أحيانا لكن تكاتف أبناء الثورة حسم الأمر في النهاية.

إلا أن المشهد العام بعد ١١فبراير اختلف تمامًا عن فترة الثورة، فما بين ٢٥ يناير و١١ فبراير شيء وما بعدهما شيء آخر، فالمشهد أصبح كله وكأنه يسير في اتجاهات التيارات الدينية خاصة الإخوان المسلمين الذين اعتلوا المنابر التيلفزيونية وأصبحوا فقهاء الثورة ورجالها والمتحدثين باسمها مع أن الثورة ملك لكافة فئات الشعب، والمثير أن الجماعة التي قيل عنها في وقت عام أنها محظورة أصبحت المتحدثة باسم جموع الشعب بعد أن امتلكت كل الأدوات وأصبحت منتشرة في كافة الفضائيات لدرجة أننا على مدار ٢٤ ساعة أصبح وجود ممثليها أمرًا طبيعيًا وحدثًا عاديًا وبشكل أعاد للأذهان سيطرة الحزب الوطنى على أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والصحف القومية التي تتبارى في أخذ الأحاديث من قيادات الجماعة.

هذا الحديث لا يعنى هجومًا على جماعات الإخوان أو تحقير من شأنهم ولكن رصد للمشهد العام فالمحظور أصبح مباحًا، والمباح تحول محظورًا فالوطنى حاليا منبوذ.. مكروه.. مطارد.. مرفوض، بل إن جميع أعضاء الوطنى حاليا أصبحوا يهربون من ذكر اسم الحزب ومعظمهم استقال خوفا من التنكيل بهم، وليس سرا أن الدكتور محمد رجب أمين عام الحزب وجد رفضًا عامًا من قطاعات كبيرة للعودة للحزب أو تولى أى مهام فيه وتلك هي المصيبة حيث أصبح الوطنى المحظور حاليًا يواجه بمشروع الوطني المنتشر حاليًا (الإخوان سابقا) والحق إننا لا نريد العودة لنقطة إلى الوراء فنحن ضد وطنى مبارك بفساده وزمنه البغيض لكننا لا نحجر على أعضائه من الشرفاء والمخلصين في ممارسة دورهم، وليكن اختيار الشعب هو الحكم الفيصل، كما أننا نرفض هوجة انتشار الإخوان والتيارات الدينية كأنهم مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ مصر، وعلينا أن نتذكر أن معظم التيارات السياسية ومنهم الإخوان لم تكن ترغب في مشاركة الشباب يوم ٢٥ يناير وهو أمر ثابت ومعروف وبالتالى فليس من حق أحد سحب البساط من مشعلى الثورة الحقيقيين وهم الشباب بمختلف طوائفه، كما أن الثورة أصبحت ملكًا للشعب جميعًا لا لتيار معين أو فصيل محدد، ومرفوض تمامًا سطوة بعض التيارات على المشهد المصري الحالي..

إن الثورة قامت من أجلنا جميعا، وعلينا أن نتذكر قسوة الماضى عندما كان يعاقب البعض بدعوى أنه من العهد البائد، حدث ذلك عقب ثورة ٥٢ وفى عام ٧١ وحاليا يتم نفس المشهد وهو أمر أتمنى عدم حدوثه.

دعونا نترك الشعب يختار نوابه ورئيسه وممثليه لا مجال حاليا بالمطالبة بحل حزب أو هيئة أو رحيل إنسان لأن أساس قيام الثورة إعلاء كلمة الحق والقانون، وعندما يطبق القانون لن يخشى أحد شيئا ولن يكون هناك سطوة لفئة على الأخرى.

مرة أخرى أرفض حالة تضخيم جماعة الإخوان بنفس الشكل والأسلوب الذى كان يستخدمه الحزب الوطنى في الماضي إذا كنا نريد ثورة حقيقية مبادئها قامت على المساواة والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، فلتكن البداية صفحة بيضاء للجميع يمارس من خلالها الكل عملا سياسيًا مشروعًا لصالح خدمة وبناء مصر الجديدة.. مصر الثورة التي تحترم آراء الجميع..

# البكاء على حلم الوطن

لا أصدق أننا نعيش زمن ثورة يناير العظيمة تلك التي خرجت من رحم أنقى الشباب وأفضل الرجال لتعلن للعالم أن مصر بلد يختلف عن كل البلاد بسلميتها ووطنية أبنائها، خرج الكل يحلم بغد أفضل بعد سنوات من الظلم والقهر والاستبداد، شعرنا بطاقة نور وبكلمة تخرج معبرة عن ضمير الأمة، بأمل أن تصحو البلاد على فجر جديد، توهمنا أننا أصبحنا أحرارًا فإذا القيود تلتف حولنا، ظننا أننا دخلنا واحة الحرية فوجدنا أنفسنا نسقط في مستنقع من الجهل والاستبداد، رفعنا شعار العيش والحرية والعدالة الاجتماعية فكانت شعارات تجار الدين تلاحقنا بدعوى أنها معصية، طالبنا ببرلمان حر غير مزيف فجاءوا بصناديق أشبه بصناديق النذور عندما تسرق من أصحابها الحقيقيين، تحدثنا عن وطن يحلق في سماء الفضاء فإذا بنا نعود إلى عصر الجِمال، الذقن والجلباب أصبحت أهم ميزة والعلم والمعرفة بات سبة، أهل الثقة والدراويش أصبحوا مطربى هذا العصر في زمن النغم النشاز، ليس صحيحا أن عز وبطرس غالى تركوا الساحة فقد عادوا في ثياب أخرى، تغير الديكور لكن المسرح باق بأبطاله ونجومه حتى لو اختلفت أسماؤهم.

من قبل باعوا شركات القطاع العام والآن تباع أقدار الوطن، لم يعد هناك شيء نبكي عليه سوى حلم هذا الوطن الذى ضاع

بدماء شهداء ضحوا بحياتهم من أجلهم، هل أخطأ الشباب عندما خرجوا في ٢٥ يناير ٢٠١١؟ أم أن هناك جريمة ارتكبها رجال السياسة والنخبة بتبديد حلم وطن منكوب، من المسئول عن ضياع حلمنا بأن نصبح أحرارا بدون قيود؟ كيف نعيد بلدنا واحة أمن وأمان بعد أن دخلنا في أدغال الفوضى والانهيار؟

نحن لسنا شركاء في الوطن بل في جريمة ارتكبناها جميعا في حقه، أعيدوا لنا مصرنا التي أصبحت غائبة.

لا أظن أن الإصلاح في حوار مع مجموعات لا تريد خيرًا لهذا الوطن، ولا أعتقد أن آمال الأمة معلقة بهؤلاء فهم جميعًا الذين أضاعوا ثورته وأهدروا كرامته وتسببوا في مأساته..

إننى لم أعد أخشى من المشهد الدائر حاليًا، فرغم قسوته ومرارته أهون بكثير من الاستيقاظ من حلم على كابوس مدمر يعصف بكل أرجاء الأمة..

لا أعرف حلاً وليس لدي رؤية حاليًا سوى التوجه إلى الله بأن ينقذنا من كارثة أصبحت تهدد الوطن والبلاد.. فلم يعد يجدي الحديث أو الحوارات أو الإفتاءات.. صوت العقل ذهب وسيطر علينا حكم الاستبداد والرغبة في السلطة والعصف بكل شيء من أجل الفوز بحكم مصر، وهنيئا لكم وطن منكوب أصبح يعيش على أطلاله وضحايا وأرواح شهدائه..

# الشرعية البديلة

**نُشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٢**

لا أظن أن المشكلة التي تواجه مصر حاليا هى الاستفتاء على الدستور مهما كانت نتائجه وآثاره ومواده فهذه ليست الأزمة الحقيقية داخل البلاد، فالمؤكد أن الأزمة أعمق وأشد وأخطر، فالانقسام الدائر حاليا على سطح المشهد العام يشير بأن هناك صراعًا سياسيًا أصبح محتدًا ودخل مرحلة النفق المظلم بين شرعية دستورية عبر الصناديق وشرعية ثورية ترى أنها صاحبة أصوات هذه الصناديق، بين من يرى أنه أصبح صاحب سلطة تنفيذية ينبغي الانصياع إليه باعتباره يمثل الأغلبية وتيار شعبى جارف يرى أن السلطة انحرفت عن مسارها الصحيح ولا بد من تصحيح المسار.

والحقيقة أن أخطاء جسيمة ارتكبت من خلال صاحب السلطة التنفيذية منذ توليه المسئولية بداية من التوجه لحلف اليمين في ميدان عام تاركًا الأسس والقواعد القانونية الثابتة لحلف اليمين أمام المحكمة الدستورية، ثم محاولة القسم دون إعلان رسمي وكأن ذلك جريمة، وكلها أمور توضح إلى أي مدى ينحصر التفكير في العبث بالقانون والدستور والتحايل عليه وهو

أمر أظن أنه تم بفعل جماعة الضغط المحيطة بالرئيس وتلك هى المشكلة الحقيقية.

فالمعروف أن أى مسئول أو رئيس يحاط بجماعات ضغط والنجاح دائما في مدى قدرة المسئول عن عدم الاستجابة لجماعات الضغط لتنفيذ ما يراه لصالح البلاد، لكن للوهلة الأولى وجدنا أن الدكتور مرسي استجاب لكل رغبات جماعة الضغط وهي الإخوان المسلمون، وظهر ذلك في القرار المضحك بعودة مجلس الشعب رغم صدور حكم غير قابل للطعن عليه من المحكمة الدستورية العليا، ثم إقالة النائب العام في سابقة لم تحدث من قبل، وباقي القرارات المتتالية التي تسعى لفرض وبسط نفوذ جماعته على حساب مصلحة البلاد، وهنا تبرز أزمة الشرعية حيث لم يعد الرئيس مستمدًا لشرعيته من الشعب بل خرج من عباءته مرتديا الزى الرسمى للإخوان معلنا الالتزام بمبادئ السمع والطاعة على حساب مبادئ ودستور وقوانين البلاد والقسم الذى أقسمه.

وقد نفهم بجدية مشهد عشرات الآلاف وهم يحاصرون قصر الرئاسة ويهتفون ضد الرئيس فهذا وارد وقد لا يغضب القابع داخل القصر باعتبارهم أولادًا له وأبناء هذا الوطن، لكن الوضع يختلف جذريا أمام محاصرة البعض للمحكمة الدستورية لأنها تمثل قصر العدالة وإذا حوصرت العدالة لم يعد هناك شرعية لمن يجلس في القصر الرئاسى.

تلك الأزمة والمشهد لم يدركهما الرئيس وإنما تنبه لهما الثوار الذين يعلنون عن رغبتهم في إسقاط شرعيته التي انهارت بالفعل أمام حصار قصر العدالة.

إن مصر ليست في حاجة حاليًا لاستفتاء على دستور أصبح الحديث فيه نوع من العبث وتضييع الوقت، إنما في أمس الحاجة للبحث عن شرعية بديلة تستطيع قيادة الأمة بعد أن دخلت الشرعية الدستورية والثورية مرحلة الصراع، إن مصر مقبلة على أحداث جسام ويخطئ من يظن أن الاستفتاء على الدستور سيحسم الأمور ويعيدها لنصابها، فالانقسام ساد المجتمع والأخطاء تتوالى والقمع والإرهاب والتخوين لن يوقفوا ثورة الشباب والأحزاب والتيارات السياسية أمام جماعة أساءت لرئيسها قبل أن تسيء لنفسها بكل ما ارتكبته خلال الفترة الماضية، فجرائم القتل والضرب والاعتداء على النشطاء السياسين والإعلاميين لن يغفرها التاريخ.

وأؤكد أن المفاجآت ستكون أسرع مما يتخيل البعض، فالثورة ستمتد لكل بقاع مصر وداخل كل مؤسسات الدولة لأن الأوطان لا تعترف بشرعية دستورية أو ثورية بل بشرعية شعبية مستمدة من الجماهير وأظن أنها الشرعية البديلة المطروحة حاليًا..

# بين دولة الإخوان وحكم المعتزلة

**نشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٢٦ /٣ / ٢٠١٣**

خلال الحكم الإسلامى ظهرت العديد من الفرق والجماعات الإسلامية، وكلها كانت تعلن أنها تمثل الإسلام وتدافع عنه وترفع راياته وتحمى قواعده وتصون أسسه، مع أنهم جميعا دخلوا في منزلق الصراعات والخلافات والانقسامات التي وصلت لحد التقاتل والتناحر والإساءة إلى قيم الإسلام الحقيقية والقائمة على العدل والحرية والمساواة، ومن أبرز الفرق التي نشأت خلال الحكم الإسلامى وأثارت جدلا واسعا جماعة المعتزلة وهى جماعة كانت توحى أنها تمثل الإسلام، وكانت تميل إلى السرية وتتحرك في غموض، وقد تم التنكيل بها نتيجة آرائها وأفكارها ومبادئها وظلت الجماعة تتعرض للاضطهاد حتى جاء من اعتمد عليها في الحكم، وأسند إليها الكثير من شئوون الدولة، وقتها تحولت الجماعة المضطهدة المنكوبة إلى فصيل يحارب الأئمة ويعتدى على المسلمين ويعصف بكل الآراء المضادة له، وظل الموقف سنوات حتى تم إقصاء هذه الجماعة والإطاحة بها لتنتهى من التاريخ تمامًا.

ولا أعرف لماذا تذكرت هذه الجماعة الآن في أثناء متابعة مشهد جماعة الإخوان المسلمين بنفس أسلوبها وطريقتها وإدارتها وخيبتها ووكستها وادعاءاتها بأنها تمثل الإسلام، جماعة تحترف

الكذب والخداع، النفاق والتزييف في التاريخ والواقع، في التضليل والإساءة، تاريخ الحكم الإسلامى عرف أمثال جماعة الإخوان الكثيرين، والتاريخ أيضًا يؤكد أن مثل هذه الجماعات في طريقها إلى الزوال لأنها جماعات قائمة على غير أسس أو أركان أو قواعد ثابتة.

الإسلام دين الحق والعدل والحرية والمساواة، وكلها أسس تفتقدها جماعة الإخوان ولا تعترف بها، الإسلام دين الرحمة والمودة واحترام النساء، بينما جماعة الإخوان لا تعرف سوى القهر والاعتداء والسحل والضرب والإساءة للسيدات، لا يمكن أن تستمر جماعة الإخوان، لأن مثلها مثل المعتزلة عاشت على التضليل والخديعة وتصوير الأمور على أنها اضطهاد لهم.

سقوط دولة الإخوان حتمي، سواء بالجيش أو الثوار أو بالتيارات الأخرى، لكنها أبدًا لن تستمر، حركة التاريخ تؤكد ذلك وكل المقدمات تعكس النتائج المقبلة.

المشكلة الخطيرة أننا نظن أن مواجهة الإخوان تبدأ بالمسجد، وهذا غير صحيح، لأنهم جماعة ليس لها أى علاقة بالدين الإسلامى الحنيف، وإنما مواجهة هؤلاء تكون في المصانع والجامعات والمدارس والميادين وكل مكان بإعلان الرفض الكامل لوجود هؤلاء المعتزلة الجدد.

الأهم من ذلك أننا عشنا خلال سنوات طويلة في وهم اضطهاد الأقباط، والحقيقة أن الاضطهاد كان للمسلمين أيضًا

الذين عاشوا تحت ظلم واستبداد الحاكم حتى جاء من يبشرهم بحكم الإسلام والشرع، فإذا بهم أبعد ما يكون عن الدين والإسلام والشرع، ولا علاقة لهم بأي ملة، بل إن هؤلاء المعتزلة الجدد مارسوا أبشع أنواع التعذيب البدني والنفسي والأدبي على أبناء الشعب المصري المسلمين والمسيحيين على السواء.

ولا أظن أن مصر ستتعرض لأي فتنة طائفية، بل أصبحت في وحدة وطنية، جمع أهلها اضطهاد مشترك وقهر وعدالة اجتماعية غائبة، دولة الظلم ستنهار ودولة العدل ستحيا مهما فعل المعتزلة الجدد أو جماعة الإخوان غير المسلمين..

إسلامنا الحقيقى سيعود بالرحمة والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، العنف يولد العنف، وهو سمة الجماعات الفاشية.

وإذا ظن البعض أن العنف سيخمد الثورات أو يفرض السطوة أو يثبت الأركان فهو لا يعرف التاريخ، ولا يدرك أن ركب النهاية اقترب وساعة الرحيل أزفت، وأن دولة الباطل لا يمكن أن تدوم وستسقط دولة المرشد، وستظل مصر بمنارة الأزهر وترانيم الكنيسة تعيش في سلام ووئام، بعد أن ترحل جماعة المعتزلة الجدد لتلحق بكل الجماعات والفرق التي اختفت من تاريخ الحكم الإسلامى..

# صراع النخبة والجماعة وإرادة الشعب

**نشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٩ / ٤ / ٢٠١٣**

يرى البعض أن الأزمة التي نعيشها الآن سببها النخبة وأنهم من قاموا بالترويج للإخوان والدفاع عنهم بل وعند انتخابات الإعادة وقفوا جميعا في خندق وصف د. مرسي ثم اكتشفوا الحقائق بعد ذلك، وأصبحوا يطالبون بعزله ورحيله وإسقاط نظامه.

ولا شك أن ما يقال لحد كبير صحيح، وقد تكون النخبة شاركت سواء بأفعالها أو أقوالها أو سلوكها فيما حدث، لكن المؤكد أن الوقت قد فات للبكاء على اللبن المسكوب والسعي لجلد الذات، فلم تعد اتهامات متبادلة أو افتراءات متزايدة تجدي، وعلى النخبة أن تصحح أخطاءها من خلال وضع أسس لمواجهة المأزق الحالي، ويخطئ من يظن أن الحل السحرى في يد الجيش أو أن هناك من سيقوم بخلع د. مرسي لكي يهدي لغيره الحكم أو السلطة.

إذا كنا جادين في الحديث عن ثورة شعب ورغبة في حرية وعدالة اجتماعية علينا أن ندرك أن ذلك لا يأتي إلا بالكفاح والنضال ومن خلال أسلوب سلمى وطريق محدد، المشكلة الحقيقية ليست في انحياز النخبة إلى الدكتور مرسى في انتخابات

الإعادة أو مساندتها للإخوان من قبل، ولكن الكارثة حاليا أن النخبة غير محددة الأهداف وقطعا لا تعرف طريق الخلاص.

علينا أن نعرف أن العمل الثورى حاليا ليس إلقاء الطوب أو قذف المولوتوف أو تبادل الضرب، وإنما بوضع خطوات محسوبة ومدروسة وأسس داخلية في تحركات شعبية ومظاهرات سلمية، لا يمكن أن تتحرك النخبة من خلال اجتماعات غرف مغلقة ومؤتمرات صحفية، بل ينبغي أن تكون هناك رؤية واضحة لما يريده الشعب، وأول تحديد هذه الأهداف أن نعرف هل نحن نريد مواجهة سياسية مع النظام القائم أم أننا رافضون له ونسعى لإسقاطه؟ وبالتأكيد شتان بين الأمرين، فإذا كنا مستعدين للتحاور والجلوس مع النظام الحالي علينا أن نعلن ذلك، ونحدد على أي أسس سيتم التحاور، أما إذا كانت الرغبة في إسقاط النظام لشعور عدد كبير بأن أيدي النظام ملوثة بدماء الشهداء، وأنه نظام قائم على الاستبداد والفاشية، فأعتقد أن أسلوب المواجهة يختلف تمامًا ويحتاج إلى توحد كل الأحزاب والتيارات والنقابات وإعادة الثورة إلى الميادين، وهو الطريق القصير ومن دونه نهدر الوقت والجهد.

إرادة الشعب تصنع المعجزات وتحقق المستحيل، المهم أن تحدد الأهداف لكي يتحرك الشعب على أساسها، لا يمكن أن تستمر الأمور بخروج مسيرات تنتهي بضرب وسحل واعتقالات،

علينا أن نوقف ذلك من خلال البدء في الدعوة للمظاهرات في ميدان التحرير من جديد.

ليس من الصحيح أن وجود مظاهرات مليونية بميدان التحرير إضاعة للوقت والجهد، بل على العكس سيكون ردود فعله ضخمة وكبيرة خصوصا إذا عادت الملايين للاحتشاد مرة أخرى في التحرير كرمز للثورة المصرية.

للأسف الشديد النخبة المصرية تسببت في إبعاد الشعب المصرى الحقيقي عن ثورته وأهدافها الحقيقية وسلميتها، بعد أن انحرفت بمسار الثورة لتدخل في مواجهات مع نظام فاشى يسعى للعنف.

وأؤكد أن مواجهة مثل هذه الأنظمة لا تأتي إلا بالوسائل السلمية ومن خلال مسيرات ترفع شعار (عيش.. حرية.. كرامة إنسانية)، تلك هي المبادئ التي اهتزلها وجدان العالم وجعل العالم من الشرق للغرب ينبهر بما فعله المصريون.

نحن نسيء لأنفسنا إذا خرجنا عن أهداف ثورتنا، لا تجعلوا الإخوان يجرونكم إلى معارك فرعية ويدفعون بكم إلى أمور سطحية، إقالة النائب العام أو الخاص وتغيير الحكومة ومحاكمة وزير الداخلية كل ذلك فرعيات، البداية أن نستعيد روح الثورة التي أظن أن النخبة شاركت في إضعافها بتحركات خاطئة وأسلوب للأسف أصاب الكل بالإحباط.

لن نفتح في جرح غائر، ولكن علينا أن ندرك أن الكل أخطأ في حق هذا الشعب الذى صنع بإرادته المستحيل، وإذا كنا جادين في مواجهة جماعة منظمة تملك حاليا السلطة والمال وكل أساليب المواجهة فلتكن خطواتنا الأولى عودة للميادين المزدحمة بأبناء الشعب المصري، هذه هى خطواتنا نحو النصر.

# جماعة الصول حاتم

**نشرت في جريدة التحرير بتاريخ ٧ / ٥ / ٢٠١٣**

من أجمل الأفلام التي تنبأت بالثورة وتألق فيه جميع الفنانين وعلى رأسهم المبدع يوسف شاهين والمخرج خالد يوسف فيلم (هي فوضى)، وهو يعرض في جملة واحدة كيف أصبح حاميها حراميها من خلال صول الشرطة حاتم المستبد المستغل الغاشم المغتصب الذى يلجأ إلى كل الحيل والأديان لتحقيق أهدافه ويفشل لينتهي نهاية درامية بالانتحار.

وهو تعبير رمزي عن السقوط والفشل والانتهاء الحتمي، ولا أعرف لماذا تذكرت جماعة الإخوان بنفس الشكل والدور الذى قام به الفنان المتألق خالد صالح، فهي الصول حاتم مدعي الشرعية وهو المستبد بها، المتحدث عن تطبيق القانون وهو الخارج عليه، مقيم عدالة الظالمين على الشباب الأبرياء، مغتصب حقوق الآخرين تحت شعار (نحمل الخير لحاتم)..

صورة طبق الأصل من الفيلم الذي يصفق فيه المطبلاتية والمزماراتية والمهللون والمكبرون والمرحبون بحكم البطش والاستغلال والاستبداد تحت شعار الدين بنفس منطق الصول حاتم (اللي مالوش خير في حاتم مالوش خير في مصر) فالإخوان هم

الأبرياء الأنقياء الشرفاء المضطهدون المقهورون، لكنهم لا يخطئون في وقت ارتكبت فيه أبشع أنواع الخطايا.

الصول حاتم هو جماعة الاستبداد السياسي التي مارست كل أنواع الموبقات تحت مظلة الشرعية، وإذا كان حاتم قد احتمى بشرعية بدلة الشرطة فإن الإخوان قد احتموا بشرعية صندوق الانتخابات، وكلاهما فرغ من محتواه ومضمونه بما اقترف من قهر وظلم وضلال، جماعة الصول حاتم التي أصبحت تدير بمنطق كل شيء مباح وممكن بالسحل والقبض والتنكيل، وقد تجد نفسها في مواجهة لا تستطيع أن تحميها ليس لأن الفيلم تنبأ بذلك لكن لأنه السيناريو الطبيعي للمستبدين والطغاة الذين يظنون أنهم قادرون على الهيمنة والسيطرة بأساليب واحدة سواء في الواقع أو الخيال.

الغريب أن الفيلم جاء أشبه بما يحدث الآن على أرض الواقع، حيث المواجهة جاءت بين وكيل النيابة والصول حاتم، وهو نفس ما يتم حاليا بين السلطة القضائية والسلطة المستبدة، بين رجال العدالة والقضاء والجماعة التي انحرفت بالسلطة، وقد وجدنا كيف حاول الصول حاتم أن يقتل العدالة والقضاء بإطلاق الرصاص على وكيل النيابة، وهي نفس الطلقات التي تحاول الجماعة إطلاقها حاليًا لإجراء مذبحة للعدل ورجال القضاء، لكن رصاصة جماعة الصول حاتم لن ترهب هؤلاء أو نخيفهم، بل

ستزيدهم إصرارًا ورغبة في التصدي والوقوف للدفاع عن الشعب المصري.

ويخطئ من يظن أن المعركة بين جماعة الصول حاتم والقضاء بين طرفين، بل هي معركة وطن يحاول البعض اغتصابه وينزع عنه لواء القانون، ومثلما كان يفرج وكيل النيابة عن الشباب الثائر في الفيلم نفس الشيء بصدور أحكام ضد جماعة الصول حاتم وبراءة عشرات النشطاء السياسيين.

مصر لن تخضع لجماعة الصول حاتم، فهي التي قامت بثورة في الواقع والخيال وقادرة على تحقيق أهدافها بسواعد أبنائها مهما حاول المتاجرون بالدين والعابثون بأقدار الوطن إرهابها أو ابتزازها أو محاولة إخضاعها لأغراضهم الخاصة.

مصر قادمة نحو ثورة حقيقية تحقق العدالة الاجتماعية لكل أبناء الشعب المصري وليس لفصيل أو جماعة أو لحكم الصول حاتم..

# المشهد الأخير

يظن البعض من قيادات جماعة الإخوان المسلمين أن الأمور استقرت لهم، فهذا هو الدستور يتم إقراره رغم أنف الجميع وأصبح من وجهة نظرهم حقيقة واقعة، ومجلس شورى الإخوان اكتمل بتعيين ٩٠ عضو من المحاسيب والمعارف والأصدقاء ليكتمل الديكور الديمقراطي في محاولة لسن قوانين تزيد من أوجاع وآلام الشعب، والمؤكد أن هناك من يعتقد أن المشهد دام له وأصبح في طريقه للاستحواذ والسيطرة دون النظر أن السيناريوهات أحيانا تكون مليئة بالمفاجآت غير المتوقعة.

فالمواجهة الحقيقية لم تبدأ بعد، فالمظاهرات والمليونيات التي كانت حاشدة في أنحاء مصر ما هي إلا بروفة، لأن أدوات جبهة الإنقاذ عديدة ومتشعبة وممتدة يساعدها في ذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية وفشل النواحي الإدارية وضياع أحلام الطبقات البسيطة التي ترى أن كل أفكارها عن الثورة تبخرت في الهواء، ومن هنا فالسيناريو المقبل كارثي، فنحن أمام نظام حكم لا يرى المشهد جيدًا ولا يدرك أبعاد العالم الخارجى ولا متطلبات الشعب الداخلية، وحتى التوازنات الإقليمية هو أبعد ما يكون عنها وبالتالى فنحن نعيش درجة عالية من الفراغ السياسي قد تؤدي لأمرين، إما فتح أبواب الصراعات والانقسامات والدخول في مواجهات مسلحة

بين أطراف عديدة بدأت تظهر ملامحها في المليشيات المختلفة، ولعل الاعتداءات التي تمت على رموز من أطراف مختلفة خير دليل على ذلك، والأمر الثاني أن تتوجه البلاد نحو ميلاد شرعية جديدة بإعلان مجلس رئاسي مدني وهو القرار الذى يعلن بوضوح دخول مصر في منطقة نزاع بين أطراف عديدة، وأعتقد أن ذلك السيناريو لا تدركه جماعة الإخوان ويظنون أن معارضيهم غير قادرين عليه في الوقت الذى يجبرونهم عليه بأفعالهم وأقوالهم وتحركاتهم المستفزة.

إن الخطأ الأكبر الذى يحدث حاليا اعتقاد جماعة الإخوان أنهم أصحاب المشهد الأخير وأنهم مثل مخرجي الأفلام قادرون على إنهاء الصورة بالشكل الذى يريدونه، بينما الأحداث تؤكد أن كل السيناريوهات مطروحة حاليًا سواء بشرعية بديلة أو حرب أهلية أو انقسامات داخلية، كل ذلك وارد أمام مخرج لا يعرف أصول صناعة المشهد وكيفية إنهائه بالصورة اللائقة بحجم أبطاله، لذلك فإن المخرج الوحيد لإنقاذ ما حدث ورغم كل ما ارتكب من أخطاء هو تشكيل حكومة وطنية أغلبها من جبهة الإنقاذ لتعيد الثقة والاطمئنان في النفوس وتجمع الشمل مرة أخرى وتفتح أبواب الحوار الوطني وتنهي أزمة الدستور وقبل ذلك كله تسعى لإنقاذ الاقتصاد الوطني من الانهيار بعد أن باتت البلاد على وشك الإفلاس.

الخطر قادم قادم، وإذا أصر البعض على إنهاء المشهد بالشكل الذى يعتقد أنه سيحقق النجاح فأغلب الظن أن العمل كله في طريقه للانهيار والفشل، مشكلة جماعة الإخوان أنها لا تعي ما يدور حولها ولديها قناعة بأنها يمكنها في أي لحظة إنهاء المشهد كما تريد، بينما كل ما يحدث يؤكد فشلها في ذلك.

تذكرت ذلك وكيف ظهرت علينا بعض الأصوات النشاز لمطربين ظهروا في أوقات المحن حاولوا محو أصوات العمالقة مثل عبد الوهاب وأم كلثوم فانتهوا لغير رجعة، بينما ظلت أصوات هؤلاء العمالقة مستمرة خالدة عبر الزمن، لأنها أصوات خرجت من الشعب وظلت معه.

النصر الزائف والحشود المفتعلة والاستقواء لن يفيد أو يجدي، والتاريخ يؤكد أن كل ذلك زائل والحق سينتصر مهما طال الباطل، فالمشهد الأخير دائما بيد مخرج واحد هو القادر على صنعه وحسمه بإراداته وقدرته على مواجهة الظالمين.

# الواعــظ الصغيــر

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٥ أبريل ٢٠١٦**

ذهبت زوجتي إلى السوق لشراء بعض الاحتياجات المنزلية ومعها ابني الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره، وأثناء مرورها في الطريق وجدت طفلا صغيرًا في نفس عمر نجلي يقف يبيع المناديل، وشعرت بطبيعة الحال بنوعٍ من التعاطف معه وأرادت مساعدته وأسرعت إليه لتسأله عن اسمه وهل هو طالب أم لا؟ فرد الصغير بأنه في مدرسة ابتدائية حكومية ويساعد والدته لأن والده متوفى من خلال بيع المناديل، وهو يصر على استكمال تعليمه وأداء رسالته بحب في الحياة، وبتلقائية أخرجت زوجتى مبلغا من المال أرادت مساعدته به، وكانت المفاجأة أن الصغير أعطى لها مقابله عددًا من المناديل لتعتذر له عن عدم حاجتها لها، لكنه أصر ورفض أخذ المال دون حصولها على مقابل له، إنه درس الصغير للكبير في تقديس العمل مهما كان حجمه أو قيمته، رفض الطفل الحصول على المال بلا عناء أو جهد.

وأكد قدسية العمل واحترامه ضاربًا مثالا واضحًا للجميع بأن من يريد العمل يستطيع وستجد من يتعاطف معه ويسانده

ويدعمه بشرط أن يكون عملا شريفا لا يتسول منه أو يستجدي عطف البعض، تمسك الصغير بقواعد وأسس سوق العمل وكأنه اقتصادي كبير بأن الأجر مقابل العطاء، كان يستطيع أن يحصل على أضعاف ما يحصل عليه إذا استغل الموقف بجذب تعاطف الآخرين لكنه أراد إثبات أنه عضو يعمل ولا يتسول.

هذا الطفل أعظم من ألف واعظ وأفضل من دعاة اليوم، فقد قدم نموذجا راقيًا لجميع الشباب في أداء رسالة العمل بلا خوف أو خجل بل في شموخ يرفعه إلى أعلى الدرجات.. هذه نماذج تستحق التحية والتقدير وهى أفضل ألف مرة من نماذج تطل علينا تصيبنا بالكآبة وتفقدنا الأمل وتهدر لنا قيمة العمل والأمل الذى أعاده لنا هذا الواعظ الصغير.

# التتار الجدد

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠١٦**

ساعات ويقف المسلمون على جبل عرفات في مشهد جلل يتكرر كل عام، حيث يتجمع أبناء الإسلام من جميع بقاع الأرض مهللين ومكبرين وموحدين والكل يدعو الله أن يوحد شمل الأمة ويعيد الأمن والأمان على ربوعها ويوحد صفوفها، لكن هل عمل المسلمون لذلك؟ هل وحدوا صفوفهم وجمعوا شملهم وانتصروا لدينهم وأوطناهم؟ للأسف لا، فنحن من فتحنا الأبواب على مصراعيها للتمزق والخلاف وأعطينا فرصة لأعدائنا لكى ينقضوا علينا، ويدمروا الديار، ويقضوا على الأوطان.

حدث ذلك في العراق وسوريا واليمن وليبيا وهى بلاد من أجمل بقاع الأرض وأبناؤها أهلنا ووطنهم وطننا، ومع ذلك مزقتهم الخلافات، وشتتهم الصراعات، أين ثروات العراق ونجاحات سوريا وانطلاقات ليبيا وجمال اليمن، لقد أضعنا ذلك تحت أسماء وشعارات جوفاء، باسم الدين قتلنا وتحت راية الإسلام دخلنا الحروب، وكأن التاريخ يعيد نفسه، فقد استغل التتار ذلك فدمروا العراق وعبروا نهره واستولوا على الشام ولم يعد أمامهم سوى مصر لكى يحققوا حلمهم بالقضاء على دولة الإسلام، لكن جند

مصر وأهلها تصدوا لهم في أعظم معارك التاريخ وقضوا عليهم وأعادوا الأمن والأمان لربوع العالم الإسلامي، وهو نفس ما حدث مع التتار الجدد الذين أرادوا الاستيلاء على مصر عقب ثورة يناير فكان جيشها وشعبها بالمرصاد، ولولا ذلك لسيطر التتار الجدد على العالم الإسلامى ومن ورائهم أعداء الأمة، يا مسلمين تذكروا وأنتم تقفون على عرفات أن الحج الى الله يعنى التمسك بتعاليمه وقيمه ومبادئه التي جاءت في الإسلام، وكلها تدعو الى الوحدة والتماسك والتصدي لأعدائنا، نحن مستهدفون من التتار الجدد وعلينا أن ندرك ذلك.

# التنظيم السياسى

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٨ أكتوبر ٢٠١٦**

يتحدثون عن وجود مشاكل عديدة سواء داخل قطاعات مختلفة من الدولة ويلقون بالمسئولية على عاتق الحكومة والتي يضاف إليها أعباء الجماهير ومشاكلها حتى أصبح الكل يشعر أن هناك شيئًا ما خطأ بالدولة، مشاكل عديدة متراكمة، وأوضاع غريبة تحتاج لإصلاح، ومؤسسات في أمس الحاجة إلى قرارات ولكن لماذا المشهد الحالي وما السر وراءه وكيفية الخروج منه؟! وبالتأكيد إن الأمر لم يعد يحتمل الصمت أو الانتظار، فجزء أساسي مما يحدث عدم وجود تنظيم سياسي بالدولة يستطيع حل مشاكل المواطنين وإنهاء أوضاع شائكة بالمؤسسات وإصدار قرارات سريعة تنجز العمل بالدولة، وإذا كان البعض يتهم التنظيمات السياسية السابقة بالفساد فإن الخطأ لا يعني إنهاء التجربة أو عدم استكمالها بأسس صحيحة، ففشل الطبيب في علاج مريض لا يعني الإبقاء عليه دون علاج.

التنظيم السياسي سيجعل هناك جهازا معاونا للدولة وسيساعد في إنهاء الاحتقان لدى الكثير من المواطنين وسينزع فتيل أزمات عديدة وهذا رائع كلنا ندركه ونعرفه، أما أن يظل الرئيس

دون ظهير سياسي أو سند له فهذا درب من دروب الخيال وتحميل الرئيس طاقة فوق طاقاته المحمل بها.

ادرسوا فكرة وجود تنظيم سياسي للدولة، تنظيم سياسي حقيقي قوي يعاون على إنجاز المهام ويساعد الناس في حل مشاكلهم ويصحح الأوضاع بالمؤسسات، تنظيم يقود قاطرة العمل والإنتاج ويرفع من شأن المواطنة، تنظيم يوجد بالشارع ويعمل وسط الجماهير ويلتحم معهم، الأصوات التي ترفض وجود تنظيم سياسي في مصر هي نفسها التي تريد بقاء الرئيس وحده دون دعم أو سند، مصر في أمس الحاجة حاليًا لتنظيم سياسي قوي يعيد الأمل في نفوس المصريين.

# الإرهاب مواجهة فكرية

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠١٦**

أمر مؤسف وقوع حوادث إرهابية وسقوط ضحايا بشرية لا ذنب لها سوى أن هناك فصيلا من البشر يعتقد أنه حامل لمفاتيح الدين يدخل رحمته من يشاء ويقتل من يعتقد أنه خرج عن ملته، مع أن الله سبحانه وتعالى قال من "شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" لكن حتى المسلمين وجدوا أنفسهم كفارًا بفعل رؤية تيار يعتقد أنه الحق والصواب والدين الصحيح.

إذا كانت حوادث الإرهاب شيئا بشعًا فإن الأشد بشاعة هو وقوع عدد كبير من الشباب فريسة لهذه التيارات الهدامة التي لا هم لها إلا تضليل الفكر والعقل وتغييبه، فئة ألغت لغة المنطق والعقل واستبدلته بلغة السلاح والتكفير وهى اللغة التي تجيدها ولا تعرف سواها، وللأسف الشديد نحن ننجرف وراء هؤلاء مستخدمين نفس اللغة والأسلوب، صحيح أن هناك أبطالا من رجال القوات المسلحة يدافعون عنا في سيناء أمام جماعات التكفير والفكر المنغلق، لكن ماذا عن هؤلاء أصحاب الكراسى والمناصب الجالسين في التكييفات والقابعين في أركان الدولة الذين

يحملون نفس الفكر وهم أخطر ممن يحملون السلاح لأنهم يحملون فيروس المرض وينشرونه بين الناس.

إن مواجهة هؤلاء أخطر بكثير من حملة السلاح وللأسف نحن لا نواجههم مع أنهم ينشرون المرض الذي من الوارد أن يستشري بين شبابنا ونحن نقف موقف المتفرج لا نمنحهم العلاج.

يا سادة مواجهة الإرهاب ينبغي أن تتم بثورة تعليمية وثقافية ورياضية ودينية، ثورة تقودها المدارس ومراكز الشباب وقصور الثقافة ومن قبلهم الفكر التنويري داخل المساجد، نحن نحمل فيروس الإرهاب في مصر ونصر على علاجه بالمسكنات، مواجهة السلاح قد تنهي حوادث الإرهاب لكن أجزم إنها لن تقضي على فكر الإرهاب الذى يحتاج لمواجهات أزعم أننا لم نقم بها حتى الآن.

# تخاريف الجماعة

نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٧

هذه هى المرة الأولى التي أشعر فيها أنني لم أدرس تاريخًا في حياتي بعد أن اكتشفت أن جماعة الإخوان كان لها مرشدان، أحدهما للجماعة هو الهضيبي والآخر للثورة ومجلس قيادتها وهو سيد قطب، فهو الذى حل الأحزاب بكلمة منه وألغى حل جماعة الإخوان واقترح قانون الإصلاح الزراعي ثم تخلى عن دور مرشد الثورة طواعية ليكون رئيس تحرير مجلة الجماعة.

هزل في موضع الجد، فبقدر متعة الجزء الأول من مسلسل الجماعة وما تضمن من رؤية رائعة لأوضاع مصر وربط الماضى بالحاضر جاء الجزء الثاني مثيرًا للسخرية أمام تاريخ يشوه ووقائع تحتاج مراجعة، ويكفي أن المسلسل يظهر أن كل من خرج عن الجماعة والإخوان انتهازيون مثلما عرض صورة لا تليق بالشيخ الجليل أحمد حسن الباقوري.

لقد كنت أظن أن المسلسل سيعرض جرائم الجماعة الإرهابية وأساليبهم في تجنيد الشباب والتلاعب بعقولهم، فإذا بالمسلسل يعرض عملية التنكيل والتعذيب لهم وبشكل يثير التعاطف والشفقة وكأن عمليات القتل والتدمير والتفجير لم يقم

بها الإخوان، والأدهى من ذلك محاولة إعطاء إيحاء بأن معظم مجلس قيادة الثورة خرج من عباءة الإخوان، والأخطر أن كلاً من عبد الناصر ومحمد نجيب كان يسرع لمخاطبة ود الإخوان بصورة لا تعبر عن وضع مصر الحقيقي والتي كان الإخوان جزءًا ضئيلاً منها، بدليل أن الثورة تخلصت منهم بسهولة ويسر ولم نسمع عنهم إلا في عهد الزعيم السادات وبعد رحيل عبد الناصر.

يا خسارة حتى المسلسل الذى انتظرناه ليكون طاقة نور لشبابنا لكشف جرائم الإخوان جاء وكأنه يبرر جرائمهم الواضحة وضوح الشمس، كل ما أخشاه أن أجد في المستقبل من يخرج علينا ليقول إن ٣٠ يونيه كان لها مرشد من الجماعة أيضًا..

# ثورة شعب

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ١ يوليو ٢٠١٧**

نعيش هذه الأيام أجواء ثورة ٣٠ يونيو والتي شارك فيها كل طوائف الشعب من مختلف الفئات والأعمار، خرج الملايين يعلنون رفضهم لحكم الفاشية الدينية والاستبداد ويطالبون بمدنية دولة ترفض الطائفية والتميز بعد أن أدرك الجميع أن مصر أصبحت في خطر، وأن المليشيات قادمة لتقود البلاد والعباد حيث هناك من رفع السلاح أمام المواطنين الأبرياء لمجرد أن فتى وفتاة مرتبطان خرجا معًا للتنزه وآخرين قطعوا الأذن، وهناك من اعتبر جماعة الإخوان الإرهابية هي الإسلام.

وهكذا كادت مصر تدخل دوامة المشاكل والصراعات والأزمات لولا يقظة شعب وقوة جيش حمى البلاد من كوارث حقيقية كانت ستعصف بنا جميعًا، لذلك فمهما قيل عن ملايين الشعب المصري الذين خرجوا يطالبون برحيل الإخوان فإن الكل لن ينسى أبدًا الدور البطولي للجيش المصري في انحيازه لرغبات الشعب، تصديه لمؤامرات تهدف لهدم الدولة، ولعل قرار اعتبار يوم الثلاثين من يونيو إجازة رسمية احتفالا بهذه الثورة قرارًا صائبًا فهي ثورة الشعب الحقيقية التي عبر عنها الملايين في كل ميادين مصر لم تكن

ثورة نخبة أو أجندات خاصة أو تمويل خارجي، بل كانت إرادة مصرية صميمة وعلينا أن نستفيد من كل أحداثها، ويخطئ من يظن أن ما حدث نهاية بل بداية لانطلاق شعب نحو غدٍ أفضل وإذا كان البعض يرى أننا نعيش أيامًا صعبة وعصيبة فعلينا أيضا أن ندرك أن لكل ثورة ثمنا غاليًا ندفعه وأن الصعوبات التي تواجهنا هي جزء من ثمن يجب أن نتحمله بثقة، إننا سنجتاز العقبات وستعود مصر بثورة شعبها أقوى مما كانت..

# ديمقراطية الإرهاب

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧**

لم أصدق نفسي عندما رأيت وزير التنمية الإدارية والاتصالات السابق المهندس هاني محمود وهو يتحدث في إحدى الفضائيات عن ما حدث في عام الضياع أثناء حكم الإرهاب الإخوان سابقا، حيث أشار إلى أنه فوجئ بأن السفريات للخارج لم يكن يدري بها لا هو ولا رئيس الوزراء هشام قنديل بل أحيانا مرسى أيضًا، في وقائع أغرب من الخيال، بل المدهش أن الرجل ذكر أن إحدى السفريات وكانت إلى الصين علم بها من أحد رجال الأعمال وأشار إليه بأنه ضمن الوفد المسافر، ولم يكن الوزير يعلم، وعندما سأل رئيس الوزراء كانت قمة المفاجأة بعدم درايته هو الآخر بالوفد المسافر، وجاءت قمة الهزل بسفر الوزير إلى الصين وهو لا يعلم من سيقابل هناك، وأيضًا الاتفاقيات التي ستناقش لدرجة أن الوزير هانى محمود أكد أنه وقع على اتفاقيات حتى الآن لا يعرف عنها شيئًا، في مشهد هو الأبشع في الكوميديا الهزلية لكنها واقعية، فمصر كانت تدار من الجماعة الإرهابية حيث لا دولة ولا اعتراف بالوزراء إلا من الأهل والعشيرة، نماذج تعبر عن كيف كانت ستصبح مصر لو استمر هذا الحكم حيث المجهول الذى جعل الإرهاب يسود وقتها

وحكم اللا دولة هو الأساس، ويكفي أن مكاتب الإرشاد هى التي كانت تدير المحافظات، ورئاسة الجمهورية يتولى أمورها الشاطر وأعوانه والجهل والفشل والارتجال معالم الطريق لديهم.

عالم آخر كنا نسير فيه أو شارع الضباب كما يقول خالد الذكر عبد الحليم حافظ نمضي إليه، لولا يقظة الشعب وتلاحم الجيش، الحرية تمنح للسياسيين المحبين للوطن ولا يمكن أن تكون للإرهابيين أعدائه وهو المفهوم الذى نال احترام عاصمة النور فرنسا من المصريين، الديمقراطية شعار كان يرفعه الإرهابيون للتغطية على جرائمهم والآن يريدون استغلالها للإفلات من العقاب.

# معالم في طريق الإرهاب

**نشرت في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠١٧**

يظن البعض أن المواجهة الأمنية للإرهابيين ستقضي على التطرف والإرهاب، وهو اعتقاد خاطئ رسخه فكر عقيم ألقى بكل العبء على الأمن في معظم المجالات، اعتقادًا أنه الحل الأمثل والحاسم، بينما هو حل مؤقت مثل المسكنات يقضي على الألم، لكنه لا يشفي منه، فالمؤكد أن الإرهاب والتصدي له والتطرف ومواجهته لا يحل بأي نواح أمنية، وإنما بمواجهات فكرية تنويرية، برؤية عصرية، بأساليب غير تقليدية، مواجهات التطرف والإرهاب تبدأ بمعالجة مشكلات الشباب، بوضع خريطة طريق لهم، برسم معالم للطريق تسير في الاتجاه الصحيح وليس طريق سيد قطب، معالم طريق مواجهة الإرهاب تبدأ من قصور الثقافة التي أصبحت قصورًا ظلامية وليست تنويرية، بإعادة تطويرها واكتشاف المواهب الأدبية والثقافية فيها من خلال مجموعات عمل جادة بداخلها، الإرهاب والتطرف وحماية الشباب تنطلق من مراكز الشباب والأندية الرياضية التي لا أعرف لها فكرا أو استراتيجية محددة لهذا الإطار.

الإرهاب حدد معالم طريقه، حدد فلسفته وإستراتيجيته وضع منهجه القائم على العنف والتدمير، حدد أسسه في فرض

آرائه بقوة السلاح، بينما نحن لم نحدد معالم طريق المواجهة، كل ما فعلنا ألقينا بالمسئولية على عاتق الأمن، وهو آخر خطوط المواجهة وليس أولها، تركنا الأصل وتمسكنا بالفرع.

البداية الحقيقية للمواجهة تأتي بالقوة الناعمة التي أهدرناها، بالفن والموسيقى والأدب والثقافة، بإعلاء شأن المفكرين والأدباء باهتمام الدولة الحقيقى بممارسة الرياضة وأنشطة الشباب، هذه معالم طريق المواجهة التي يجب أن نسير فيها بعد أن سبقنا الإرهابيون في معالم طريقهم.

# الواعظ الحقيقى وشيوخ الفضائيات

نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠١٨

ليس صحيحًا أن أجيال الستينيات والسبعينيات منحوسة وسيئة الحظ التي توقف عندها قطار التعيينات والخدمات والامتيازات، والمؤكد أن هناك أمورًا استمتع بها هؤلاء وشهر رمضان المعظم خير شاهد على ذلك، فهذا جيل كان يستمع لكبار العلماء الشعراوى والغزالي والباقوري ويتعلم منهم أصول الدين وقواعده، لم يكن هؤلاء نجوم توك شو أو نجوم فضائيات بل رجال دين عملوا لنصرة الدين ومعرفة الناس بالإسلام الصحيح، لم تصدر من أحدهم فتاوى مثيرة للجدل بل ظلوا يمتعون الملايين بأحاديثهم الجميلة التي لا تزال تعرض بالفضائيات حتى الآن.

أتذكر أيضًا روعة الاستماع لأصوات الشيوخ الأجلاء مصطفى إسماعيل، الشعشاعى، عبد الباسط، الطبلاوى، المنشاوي، والأداء المميز للنقشبندى ونصر الدين طوبار في التواشيح، هؤلاء كانوا ضمن أساسيات متعة رمضان، الكل يجلس في انتظارهم، لم يروج لهم أحد ولم يكن لهم إعلانات بالصحف أو تسبقهم دعايات، عمالقة في أفكارهم ونجوم بأدائهم ورجال بمواقفهم، لذلك كان رمضان له متعة حقيقية، الآن عشرات الدعاة والأئمة ونجوم

الفضائيات جميعهم يمكن أن نطلق عليهم شيوخ الفضائيات باستثناء قلة من رجالات الأزهر الذين يقفون بقوة ضد محاولات تغييب الوعى والعقل.

فالواعظ الحقيقي مكانه ليس الشاشة فربما يكون بكلمة أو أداء، وقد تحدثت من قبل عن الواعظ الصغير الذى لقن الجميع درسًا وهو الطفل الصغير الذى يبيع مناديل بالأسواق، وعندما حاولنا مساعدته رفض وأعطى المناديل مقابل المساعدة، درس من صغير لكنه كبير أعطى نموذجًا رائعًا للعمل والعطاء بثقة الواثق، الواعظ ليس الذى يجلس في الفضائيات يعطى دروسًا ويلقي حكمًا، وإنما الواعظ الحقيقي مكانه بين الناس يجلس بينهم ويفعل مثلهم ويعطي مثالاً حيًا على تعاليم دينه.

فبداية تصحيح الخطاب الدينى في التصدى لشيوخ الفضائيات الذين أدخلوا علينا مفاهيم خاطئة وأوضاعًا معكوسة، حيث إننا نملك رجال دين حقيقيين من الأزهر على أعلى مستوى، مشكلتهم أنهم لم يجدوا من يقدمهم ليستفيد من علمهم الجميع.

# الثورة الغائبة

يحتاج البعض منا إلى وقت لكي يدرك أن الثورات لا تقاس بعدد شهدائها أو قتلاها أو المقبوض عليهم، وإنما بما تحققه من مكاسب ومكتسبات من أحلام وطموحات ونجاحات وإنجازات، فهناك أجيال لم تعرف مصير الملك فاروق، وهل سجن أو حبس أو قتل أو رحل، وإنما بالتأكيد هى تعلم جيدًا حجم ما حققته ثورة ٥٢ في تغيير أوضاع مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخارجية والداخلية.

ومن هنا فإن محاولة وقف عجلة ثورة ٢٥ يناير عند براءة مبارك وجعلها نهاية للثورة نوع من العبث وقصر للنظر، حيث المؤكد أن الأصل في الموضوع الإطاحة بالنظام وسقوطه يوم ١١ فبراير بعيدًا عن فكرة الحبس أو البراءة، لأن نجاح الثورة لم يكن في الحكم على الرئيس الأسبق وإنما في إزاحته عن الحكم وإبعاد رموزه بدءًا من زكريا عزمي وأحمد عز ونجله جمال وانتهاءً بقيادات حزبه المنحل.

والمضحك أن يعلن البعض أن براءة مبارك تعنى عودة النظام الذي انهار والأكثر إثارة للسخرية أن يدعى البعض أن جمال مبارك سيعود لتولى رئاسة الجمهورية، وهو الذي فشل في توليها ومبارك الأب على سدة الحكم، فكيف يتولاها وهو قابع في السجن حتى الآن.

إنه اللهو ومحاولة خلط الأوراق وبعثرة القضايا للخروج عن

الهدف الأسمى والأهم وهو تحقيق أهداف ثورة ٢٥ يناير، وهى التي لم تتحقق حتى الآن، والمؤكد أنها القضية الأساسية التي تحتاج لوقفة منا، فمصر لن يجدي معها براءة مبارك أو سجنه، بقاؤه أو رحيله، خروجه أو دخوله السجن كل ذلك إضاعة للوقت، إبعاد عن هدف أساسي ينبغى التركيز عليه وهو بناء مصر الحديثة وتحقيق أحلام الشهداء في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية.

ولا أعرف هل سيرضي الشهداء دخول مبارك السجن دون تحقيق حلمهم وأهدافهم التي خرجوا من أجلها وضحوا بأرواحهم لتحقيقها؟ لقد كثر المزايدون والمتاجرون بدماء الشهداء، وأخشى ما أخشاه أن يكون هناك انسياق وراء فكرة حقوق ودماء الشهداء دون النظر إلى القضية الأساسية التي قامت الثورة من أجلها.

مصر الآن في أمس الحاجة لشباب يعمل ويجد، يشعر بالمسئولية والمهام الملقاة عليه، كفانا شعارات وأحلام وأوهام بمنح الشباب فرصة في تولى مناصب عليا وعضوية مجالس نيابية، فالشباب لم يخرج بحثا عن سلطة أو جاه وإنما خرج لشعوره بأن بلاده تستحق أوضاعًا أفضل من ذلك بكثير، وإننا نملك مقومات تؤهلنا لاحتلال مكانة في مقدمة الشعوب، الشباب عليه أن يدرك قيمة العمل والعطاء بعيدًا عن المتاجرين باسمه ورغبتهم في استغلال حماسهم لخلق أوضاع غير صحيحة بالبلاد..

إن الواقع المصري يجعلنا نطالب الجميع بوضع أسس نتحرك

عليها، تنطلق بمنح الشباب فرصة حقيقية للعمل وإيجاد مساحات له في ممارسة حياة طبيعية بتوفير مسكن وعلاج يليق به من خلال تصحيح منظومتي الصحة والتعليم.

هذه هي البداية الحقيقة التي يجب أن نهتم بها ونبني عليها آمالنا وطموحاتنا لكي نعيد حقوق الشهداء، لأن هؤلاء ينتظرون منا رفع شعار مصر ٢٥ يناير الحقيقية وليست المختطفة أو التي تسير حسب الأهواء.

مصر تنتظر ترك الصغائر والترفع عن التفاهات والبحث في البناء، أما إعدام مبارك أو حبس نجله ومنع قياداته، فكل ذلك عبث وإضاعة للوقت لأن الشعب الذي أزاح هؤلاء لن يسمح بعودتهم مرة أخرى، فلنبدأ مرحلة جادة من العمل تعيد لنا روح ٢٥ يناير الغائبة والتي افتقدناها نتيجة الجدل واللغو ومحاولات الجماعة الإرهابية إيقاف مسيراتنا بخلق أجواء من الصراعات في قضايا فرعية لن تجدي أو تفيد الوطن الذى ينبغي أن ينظر للمستقبل ليحقق أحلام ثورة ننتظر منها الكثير بأجيال تفكر بنظرة تحقق أهداف تلك الثورة.

# نخبة الإرهاب

على مدار السنوات الأخيرة ظهرت على الساحة نماذج نصبت نفسها عبر الشاشة والفضائيات بلقب الخبراء والنخبة، أفتوا في كل شيء، النواحي الدينية والأمنية والسياسة والعسكرية، وللحق إن معظم ما تحدثوا به حدث عكسه، فهؤلاء الذين أطلوا علينا يهللون ويباركون اختيار مرسي رئيس الجمهورية هم أنفسهم الذين انقلبوا عليه بنفس سيناريو انقلابهم على مبارك، فهم دائمًا حسب التيار ناصريون أحيانًا، وإسلاميون عند اللزوم، وليبراليون قبل فوات الآوان، يهاجمون الداخلية عند حوادث الإرهاب ويتهمون الحكومة في الأزمات.

وهكذا نخبتنا أبطال عبر الشاشة ونجوم على ورق الصحف لا نعرف لهم رؤية أو فكرًا يطرح لحل المشكلات، وإنما دور الواعظ هو الأساس.

هؤلاء لو فكروا في عمل جاد حقيقي لصالح الوطن ومواجهة الإرهاب والتطرف ما كان يمكن أن نشهد أحداث تفجير الكنائس، فجزء أساسي من صناعة الإرهاب اختلاط المفاهيم الخاطئة لدى البعض، وهو ما قامت به النخبة المصرية بمهارة فائقة، فهي كرست لفكرة الدولة الفاشلة والتي ترجمها الإرهابيون إلى الكافرة

بمفهوم إسلامي من رؤيتهم، وكلها مفاهيم خاطئة لا تعبر عن واقع حقيقي أو رؤية صحيحة.

مسكينة مصر لم تجد نخبة تواجه الإرهاب بل مشاركة ومدعمة بأفكار مغلوطة وانتقادات مستمرة ضد الدولة تحت مسميات عديدة.

الإرهاب لا يواجه بالأمن وإنما بالفكر وعبر وجود نخبة مستنيرة تستطيع التصدي له ولأفكار الإرهابيين، الأمن قد يقضي على الإرهابيين لكنه لن يستطيع القضاء على الإرهاب الذي يحتاج مواجهة فكرية من نخبه غائبة.

# بين الفريضة الغائبة والرؤية الضائعة

عندما قتل الرئيس الراحل أنور السادات في مطلع الثمانينات كشفت التحقيقات وقتها أن المحرض الرئيسي والقاتل الفعلي هو المهندس محمد عبد السلام فرج مؤلف كتاب الفريضة الغائبة، وهو الكتاب الذي أعطى شرعية للقتلة في تنفيذ جريمتهم وارتكاب عملية الاغتيال الأشهر في القرن العشرين، والحق أن الكل انشغل بمؤلف الكتاب من الناحية الجنائية لتقديمه للمحكمة وإعدامه وكأنهم وجدوا المبرر للتخلص منه والقضاء عليه، بينما لم يفكر أحد ولو للحظة أن إعدام محمد عبد السلام لم يقضِ على فكر الفريضة الغائبة القائمة على أسس إتاحة الشرعية للخروج على الحاكم الظالم ومواجهة الظالمين من وجهة نظره بالقوة، وهي رؤية كلها قائمة على فكرة العدالة الاجتماعية والتصدي للحكام المستبدين، وهذه أطروحات يعتمد عليها أصحاب التيارات الإسلامية المتشددة لتمرير رغبتهم ورؤيتهم من أجل الانقضاض على الحكم.

وعلي مدار أكثر من ثلاثين عامًا لم أرَ تحركًا واحدًا من الدولة لمواجهة فكرة الفريضة الغائبة، فقد انتقلت المواجهات الفكرية لتصبح أمنية وهي أكبر كارثة حلت علينا، لأنها رسخت

الفكرة نفسها لدى الشباب الذي انخرط في التيار الإسلامي المتشدد، فالدولة تحكم القبضة الأمنية وتلقي في السجون زهرة الشباب المغيب المعتقد أنه على صواب، لم يفكر أحد في مواجهة المشكلة، وقد يرى البعض أن المواجهة الفكرية هي الحل وهي مصيبة أخطر من المواجهات الأمنية.

نعم، أقصد المعنى بكل وضوح المواجهة الفكرية لا تحقق شيئًا طالما لا توجد حلول عملية للمشاكل، كيف نطلب من شباب جائع محروم اجتماعيًا ونفسيًا وصحيًا وإنسانيا واقتصاديا من كل حقوقه بالإنصات لعلمائنا وشيوخنا الأجلاء، لا يمكن لشاب أن يصدق كذب محمد عبد السلام بينما يرى أن كل ما يحدث حوله يدعم كلماته من غياب العدل والمساواة، وأتذكر أنني كنت أعمل في صحيفة الشعب لسان حال حزب العمل الاشتراكي منتصف الثمانينات، وكنت أتابع كل قضايا التيار الإسلامي ووقفت أدافع عن مجموعات شباب كثيرين شعرت أنهم مظلومون، وكان الحماس يأخذني دون دراسة الموضوع، فلا أستطيع أن أرى شابًا في سني مسجونًا، لكن أكثر قصة سببت لي ألمًا أثر فيّ حتى الآن هذا الشاب المهندس الذي صدر ضده حكم بالسجن عشر سنوات، وقتها ذهبت أجري معه حوارًا وكنت أعتقد أنه حرفي عامل أو صاحب كشك أو أي شيء، وكانت مفاجأة أن الشاب خريج كلية الهندسة وكل مشكلته

في الحياة أن والده بواب، أغلقت الأبواب في وجهه ولم يجد من يحنو عليه لمجرد أنه ابن بواب، مع أن البعض لو فكر قليلا لرفع الشاب لعنان السماء، فقد تغلب على كل ظروفه وصنع مجدًا لنفسه ووسامًا يجب علينا أن نفتخر به بأنه أصبح مهندسًا، وعلى ما يبدو أن الوسام الذي منح له كان في غلق أبواب الحياة أمامه فسدت أبواب العمل في وجهه، والباب الوحيد الذي كان مفتوحًا باب التيارات المتطرفة، فكانت المأساة التي انتهت بالسجن وبالطبع دمر حياة واحد كان يمكن أن يكون من المواطنين الصالحين النابغين.

قصة المهندس صابر التي ظلت معي طوال هذه السنين هي لب القضية، فالرؤية الضائعة في مواجهة مشاكلنا بإنهاء مشاكل البطالة وإعلاء شأن المتفوقين وترسيخ مفهوم المساواة وتطبيق صحيح الدين بأن أكرمكم عند الله أتقاكم، وهو ما لم يجده المهندس صابر فذهب إلى تطبيق الفريضة الغائبة، وجد أيادي وأبواب مفتوحة لكي يدخل منها نحو نفق صنع بأيدي دولة غابت رؤيتها ومنهجها في مواجهة فريضة غائبة.

محمد عبد السلام فرج الذي يظن البعض أنه أعدم من ثلاثين عاما لم يمت، بل يعيش بيننا، رحل جسدًا وإنما فكره الذي لم يواجه لا يزال قائما بل زاد مؤيدوه ومريدوه وأتباعه لأننا حتى الآن رؤيتنا غائبة، فنحن لا نواجه أحدًا، الذين انتفضوا

لمحاكمة محمد عبد السلام فرج وإعدامه رغم أنه لم يحمل السلاح في قتل الرئيس الراحل أنور السادات، عليهم أيضًا أن يحاكموا نفس المتسبب في ظلم المهندس صابر والذي كانت كل جريمته أن والده بواب فأغلقت أبواب الأمل في وجهه.

مرة ثانية نحتاج إلى أبواب الأمل لكي نقضي على فريضة غائبة أصبح البعض يراها واجبة!

# طارق إسماعيل

مدير تحرير جريدة الأهرام

بدأ مشواره الصحفي بجريدة الشعب عام ١٩٨٦

عمل بالعديد من الصحف الحزبية والمستقلة

انتقل للعمل بمؤسسة الاهرام عام ١٩٩٠

**صدر له من قبل كتاب " عندما يتكلم الجهلاء " عام ٢٠١١**

وهو يضم المقالات السابق نشرها للكاتب حتى نهاية عام ٢٠١٠

والذى تنبأ فيه **بأحداث ثورة يناير ٢٠١١**

له العديد من المقالات المتنوعة السياسية والاجتماعية والرياضية فى معظم الصحف المصرية القومية والمستقلة والحزبية.

يعد أحد أهم الصحفيين المعروفين بعلاقاتهم الواسعة مع التنظيمات السياسية والاحزاب والتيارات الدينية.

# الفهرس

مقدمة ........................................ ٥
الجزء الأول دولة الإرهاب ........................................ ٧

الفصل الأول: جماعة الإرهاب ........................................ ٩
الفصل الثاني: مواجهات خاطئة ........................................ ١٦
الفصل الثالث: التعليم وإرهاب الفكر ........................................ ٢٢
الفصل الرابع: غياب المعلومات ........................................ ٢٨
الفصل الخامس: اسلحة المواجهة ........................................ ٣٤
الفصل السادس: الفن ........................................ ٤٠
الفصل السابع: الرياضة ........................................ ٤٧
الفصل الثامن: التنظيمات السياسية ........................................ ٥٣
الفصل التاسع: التيار الديني المستنير ........................................ ٥٩

الخاتمة ........................................ ٦٤

**الجزء الثاني مقالات تكشف الإرهاب** ........................................ ٦٧
الإخوان ليسوا الحل ........................................ ٦٩
البرادعي.. سكوتي..الإخوان وأشياء أخري ........................................ ٧١
جماعة وحيد حامد وحكومة الحزب الوطني ........................................ ٧٦
الثورة ليست سوداء ........................................ ٧٩
قانون الإخوان ........................................ ٨٢
قبل أن يتحول الإخوان إلى حزب وطني جديد ........................................ ٨٤
البكاء على حلم الوطن ........................................ ٨٧
الشرعية البديلة ........................................ ٨٩
بين دولة الإخوان وحكم المعتزلة ........................................ ٩٢
صراع النخبة والجماعة وإرادة الشعب ........................................ ٩٥
جماعة الصول حاتم ........................................ ٩٩
المشهد الأخير ........................................ ١٠٢
الواعظ الصغير ........................................ ١٠٥
التتار الجدد ........................................ ١٠٧
التنظيم السياسي ........................................ ١٠٩
الإرهاب مواجهة فكرية ........................................ ١١١
تخاريف الجماعة ........................................ ١١٣
ثورة شعب ........................................ ١١٥
ديموقراطية إرهاب ........................................ ١١٧
معالم في طريق الإرهاب ........................................ ١١٩
الواعظ الحقيقي وشيوخ الفضائيات ........................................ ١٢١
الفريضة الغائبة ........................................ ١٢٣
نخبة الإرهاب ........................................ ١٢٦
بين الفريضة الغائبة والرؤية الضائعة ........................................ ١٢٨

ج . م . ع
(+٢) ٠١٥٥٣١٢٩٣٦٣
(+٢) ٠٣/ ٥٩٣٠٥٦٧

الحسناء للنشر والتوزيع
Available on the App Store
ANDROID APP ON Google Play